مكتبة لسان العرب
@lisanarb

التجريـــد
في إعراب كلمة التوحيد وما يتعلق بمعناه من التمجيد



تأليف

العلامة الشيخ/ علي بن سلطان محمد القاري

(ت: ١٠١٤هـ)

حَقَّقَهُ ودَرَسَهُ

د. صلاح بن عبدالله بن عبدالعزيز بوجليع

أستاذ النَّحو والصَّرف المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة

ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الشريعة والدّراسات الإسلاميّة بالأحساء

دار التميّز والإبداع للنشر

التجريـــد
في إعراب كلمة التوحيد
وما يتعلق بمعناه من التمجيد

تأليف

العلامة الشيخ/ علي بن سلطان محمد القاري

(ت: ١٠١٤هـ)

حَقَّقَهُ ودَرَسَهُ

د. صلاح بن عبدالله بن عبدالعزيز بوجليع

أستاذ النَّحو والصَّرف المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة

ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الشريعة والدّراسات الإسلاميّة بالأحساء

مكتبة لسان العرب

@lisanarb

مَكْتَبَةُ لِسَانِ العَرَب
أ. علاء الدين شوقي
@lisanarb
مكتبة لسان العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة لسان العرب
@lisanarb

مقـــدمـــة

الحمد لله الغني الحميد، بيده الخير، لا تنفعه طاعة المطيع، ولا تضره معصية العاصي، وهو على كل شيء شهيد، أحمده -سبحانه- وأشكره، وأسأله الثبات على التوحيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي لكل أمر رشيد، أرسله ربه إلى الناس كافة يدعوهم إلى عبادته وحده، ويحذرهم من اتخاذ شبيه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

لما كَانَ أفضل الذّكر: (لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لهُ)، كَمَا ورد عَن النَّبِي ﷺ أَنه قَالَ: «**خير الدُّعَاء دُعَاء عَرَفَة، وَخير مَا قلت أَنا والنبيين من قبلي: لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ، لَهُ الْملك، لَهُ الْحَمد، وَهُوَ على كل شَيْء قدير**»، وَلما كَانَت هَذِه الْكَلِمَة الْعَظِيمَة (لَا إِلَه إِلَّا الله) لَهَا هَذِه الْمنزلَة الْعَالِيَة من بَين أَنْوَاع الذّكر، وَيتَعَلَّق بهَا أَحْكَام، وَلها شُرُوط، وَلها معنى وَمُقْتَضى، لـمّا كَانَ الْأَمر كَذَلِك؛ عُني العلماء ببيان فضلها، وشروط الانتفاع بها، وأثرها على الفرد والمجتمع، كما أفردوا تصانيف في دراسة معناها وإعرابها، ومن هذه المصنفات التي عنيت بدراسة إعرابها ومعناها كتاب: (**التجريد في إعراب كلمة التوحيد وما يتعلق بمعناه من التمجيد**)، للعلامة الشيخ/ علي بن سلطان محمد القاري، المتوفى سنة (١٠١٤هـ).

وقد قسمت عملي في هذا الكتاب قسمين:

القسم الأول: الدراسة:

وبينت فيها ستة أمور:

الأول: معنى (لا إله إلا الله) وفق المنهج السّلفي.

الثاني: إعراب (لا إله إلا الله) وفق معناها في المنهج السّلفي.

الثالث: المؤلف (ملا علي قاري).

الرابع: الكتاب.

الخامس: المؤلفات في إعراب (لا إله إلا الله).

السادس: الدراسات السابقة لـ(التجريد في إعراب كلمة التوحيد).

القسم الثاني: التحقيق:

وذكرت فيه الأمور التالية:

- نُسخ الكتاب ووصفها.
- منهج التحقيق.
- النص المحقق.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

القســـم الأول

الـدّراســـة

أولاً

معنى (لا إله إلا الله) وفق المنهج السّلفي

قال ابن أبي العز رحمه الله: «هذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل...وإثبات التوحيد بهذه الكلمة باعتبار النفي والإثبات المقتضي للحصر، فإنّ الإثبات المجرد قد يتطرق إليه الاحتمال، ولهذا -والله أعلم- لما قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ قال بعده: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[1]، فإنه قد يخطر ببال أحد خاطر شيطاني: هب أن إلهنا واحد، فلغيرنا إله غيره، فقال تعالى: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾»[2].

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله **في جواب له عن معنى (لا إله إلا الله)**: «اعلم رحمك الله.. أنّ هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى، وهي العروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم عليه السلام كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون.

وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها، فإنّ المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدّرك الأسفل من النار، مع كونهم يُصلون ويتصدقون، ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب، ومحبتها، ومحبة أهلها، وبغض ما خالفها ومعاداته، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من قال: لا إله إلاّ الله مخلصًا**»، وفي رواية: «**خالصًا من قلبه**»، وفي رواية: «**صادقًا من قلبه**»، وفي حديث آخر: «**من قال: لا إله إلاّ الله، وكفر بما يُعبد من دون الله**»، إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة.

---

(١) سورة البقرة: (١٦٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١٨٣).

فاعلم أن هذه الكلمة نفي وإثبات، نفي الإلهية عمّا سوى الله تعالى من المخلوقات، حتى محمد ﷺ وجبرائيل، فضلاً عن غيرهم من الأولياء والصالحين.

إذا فهمت ذلك، فتأمل هذه الألوهية التي أثبتها الله لنفسه، ونفاها عن محمد وجبرائيل وغيرهما، أن يكون لهم مثقال حبة من خردل، فاعلم أنّ هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا السر والولاية، والإله معناه الولي الذي فيه السرّ، وهو الذي يسمونه الفقير والشيخ، وتسميه العامة السيد، وأشباه هذا، وذلك أنهم يظنون أنّ الله جعل لخواص الخلق منزلة، يرضى أنّ الإنسان يلتجئ إليهم ويرجوهم ويستغيث بهم، ويجعلهم واسطة بينه وبين الله، فالذي يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم، وهم الذين يسميهم الأولون (الآلهة)، والواسطة هو الإله، فقول الرجل: (لا إله إلاّ الله)، إبطال الوسائط.

الكفار يشهدون لله بتوحيد الربوبية، فإذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامة، فذلك بأمرين:

الأول: أن تعرف أنّ الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، وقتلهم، ونهب أموالهم، واستحلّ نساءهم، كانوا مقرين لله سبحانه بتوحيد الربوبية، وهو أنه لا يخلق، ولا يرزق، ولا يحيي، ولا يميت، ولا يدبّر الأمور، إلاّ الله وحده، كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾(١).

(١) سورة يونس: (٣١).

مكتبة لسان العرب @lisanarb

وهذه مسألة عظيمة مهمة، وهي أن تعرف أنّ الكفار شاهدون بهذا كله، ومقرّون به، ومع ذلك لم يدخلهم ذلك في الإسلام، ولم يحرم دماءهم ولا أموالهم، وكانوا أيضًا يتصدّقون، ويحجون، ويعتمرون، ويتعبّدون، ويتركون أشياء من المحرمات خوفًا من الله ﷻ، ولكن الأمر الثاني هو الذي كفّرهم وأحلّ دماءهم وأموالهم، وهو أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية، وهو أنه لا يُدعى ولا يُرجى إلاّ الله وحده لا شريك له، ولا يُستغاث بغيره، ولا يُذبح لغيره، ولا يُنذر لغيره، لا لملَك مقرّب، ولا نبي مرسل، فمن استغاث بغيره فقد كفر، ومن ذبح لغيره فقد كفر، ومن نذر لغيره فقد كفر، وأشباه ذلك.

المشركون الذين قاتلهم الرسول كانوا يدعون الصالحين فكفروا بهذا، مع إقرارهم لله بتوحيد الربوبية.

وتمام هذا.. أن تعرف أنّ المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا يدعون الصالحين، مثل الملائكة وعيسى وعُزير وغيرهم من الأولياء، فكفروا بهذا مع إقرارهم بأنّ الله هو الخالق الرازق المدبّر، وإذا عرفت هذا عرفت معنى (لا إله إلاّ الله)، وعرفت أن من دعا نبيًا أو ملكًا، أو ندبه، أو استغاث به، فقد خرج من الإسلام، وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله ﷺ...»[1].

---

(١) رسالة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يجيب فيها عن سؤال حول معنى (لا إله إلا الله)، المكتبة الشاملة.

مكتبة لسان العرب @lisanarb

وقال الإمام ابن باز رحمه الله **في معنى (لا إله إلا الله)**: «الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فقد اطلعت على الكلمة التي كتبها أخونا في الله العلامة الشيخ/ عمر بن أحمد المليباري في معنى (لا إله إلا الله)، وقد تأملت ما أوضحه فضيلته في أقوال الفرق الثلاث في معناها. **وهذا بيانها:**

الأول: لا معبود بحق إلا الله.

الثاني: لا مطاع بحق إلا الله.

الثالث: لا رب إلا الله.

والصواب هو الأول كما أوضحه فضيلته، وهو الذي دل عليه كتاب الله سبحانه في مواضع من القرآن الكريم، مثل قوله سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[1]، وقوله عز وجل: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[3]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[4].

---

(١) سورة الفاتحة: (٥).

(٢) سورة الإسراء: (٢٣).

(٣) سورة الذاريات: (٥٦).

(٤) سورة الحج: (٦٢).

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهو الذي فهمه المشركون من هذه الكلمة حين دعاهم النبي ﷺ إليها، وقال: «**يا قومي، قولوا: (لا إله إلا الله) تفلحوا**».

فأنكروا ذلك، واستكبروا في قبوله، لأنهم فهموا أن ذلك يخالف ما عليه آباؤهم من عبادة الأصنام والأشجار والأحجار، وتأليههم لها، كما ذكر الله ﷻ في قوله سبحانه في سورة ص: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى في سورة الصافات عن المشركين: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ۝٣٦﴾[2]، فعلم من ذلك أنهم فهموا معناها بأنها تبطل آلهتهم، وتوجب تخصيص العبادة لله وحده، ولهذا لما أسلم من أسلم منهم، ترك ما هو عليه من الشرك، وأخلص العبادة لله وحده، ولو كان معناها: لا رب إلا الله، أو لا مطاع إلا الله، لما أنكروا هذه الكلمة، فإنهم يعلمون أن الله ربهم وخالقهم، وأن طاعته واجبة عليهم، فيما علموا أنه من عنده سبحانه، ولكنهم كانوا يعتقدون أن عبادة الأصنام، والأنبياء، والملائكة، والصالحين، والأشجار، ونحو ذلك على وجه الاستشفاع بها إلى الله، ورجاء أن تقربهم إليه زلفى، كما ذكر الله ذلك عنهم سبحانه في قوله الكريم: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾[3].

---

(١) سورة ص: (٤-٥).

(٢) سورة الصافات: (٣٥-٣٦).

(٣) سورة يونس: (١٨).

فأبطل الله ذلك ورده عليهم بقوله سبحانه: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾[(١)]، وفي قوله ﷻ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[(٢)].

والمعنى أنهم يقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فرد الله عليهم ذلك بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾[(٣)]، فبين سبحانه بذلك أنهم كاذبون في زعمهم أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى، كافرون بهذا العمل، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين»[(٤)].

وقال العلامة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في معنى كلمة التوحيد: «معنى (لَا إِلَه إِلَّا الله): لَا معبود بِحَق إِلَّا إِلَه وَاحِد، وَهُوَ الله وَحده، لَا شريك لَهُ، لِأَنَّهُ الْمُسْتَحق لِلْعِبَادَةِ، فتضمنت هَذِه الْكَلِمَة الْعَظِيمَة أَن مَا سوى الله من سَائِر المعبودات لَيْسَ بإله حق، وَأَنه بَاطِل؛ لِأَنَّهُ لَا يسْتَحق الْعِبَادَة.

---

(١) سورة يونس: (١٨).

(٢) سورة الزمر: (١، ٢، ٣).

(٣) سورة الزمر: (٣).

(٤) الموقع الرسمي للإمام ابن باز.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

وَلِهَذَا كثيرًا مَا يرد الْأَمر بِعبَادة الله مقرنًا يَنْفِي عبَادَة مَا سواهُ، لِأَن عبَادَة الله لَا تصح مَعَ إشراك غَيره مَعَه، قَالَ تعَالَى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ ﴾(١)، وَقَالَ تعَالَى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾(٢)... إِلَى غير ذَلِك من الْأَدِلَّة.

قَالَ الإِمَام ابْن رَجَب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَتَحْقِيق هَذَا الْمَعْنى وإيضاحه: أَن قَول العَبْد: (لَا إِلَه إِلَّا الله) يَقْتَضِي أَن لَا إِلَه لَهُ غير الله، والإله هُوَ الَّذِي يطاع فَلَا يَعْصِي هَيْبَة لَهُ إجلالاً، ومحبة وخوفًا، ورجاء وتوكلاً عَلَيْهِ، وسؤالاً مِنْهُ، وَدُعَاء لَهُ، وَلَا يصلح ذَلِك كُله إِلَّا الله عزوجل.

وَلِهَذَا لما قَالَ النَّبِي ﷺ لكفار قُرَيْش: «**قُولُوا: لَا إِلَه إِلَّا الله**»، قَالُوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥﴾(٣).

ففهموا من هَذِه الْكَلِمَة أَنَّهَا تبطل عبَادَة الْأَصْنَام كلهَا، وتحصر الْعِبَادَة لله وَحده، وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ ذَلِك، فَتبين بِهَذَا الْمَعْنى: أَن معنى (لَا إِلَه إِلَّا الله) ومقتضاها، إِفْرَاد الله بِالْعبَادَة، وَترك عبَادَة مَا سواهُ، فَإِذا قَالَ العَبْد: (لَا إِلَه إِلَّا الله) فقد أعلن وجوب إِفْرَاد الله بِالْعبَادَة، وَبطلَان عِبَادَة مَا سواهُ، مِن القبُور وَالأولياءِ وَالصَّالِحِينَ، وَبِهَذَا لَا يبطل مَا يعْتَقد عباد الْقُبُور الْيَوْم وأشباههم من أَن معنى (لَا إِلَه إِلَّا الله): هُوَ الْإِقْرَار بِأَن الله مَوْجُود، أَو أَنه هُوَ الْخَالِق الْقَادِر على الاختراع، وَأَشْبَاه

(١) سورة النساء: (٣٦).

(٢) سورة البقرة: (٢٥٦).

(٣) سورة ص: (٥).

ذَلِك. وَأَن مَعْنَاهَا: لَا حاكمية إِلَّا لله، ويظنون أَن من اعْتقد ذَلِك وَفسّر بِهِ (لَا إِلَه إِلَّا الله)، فقد حقق التَّوْحِيد الْمُطلق، وَلَو فعل مَا فعل من عبَادَة غير الله، والاعتقاد بالأموات والتقرب إِلَيْهِم بالذبائح وَالنُّذُور وَالطّواف بقبورهم والتبرك بتربتهم، وَمَا شعر هَؤُلَاءِ أَن كفار الْعَرَب الْأَوَّلين يشاركونهم فِي هَذَا الاعتقاد، ويعرفون أَن الله هُوَ الخَالق الْقَادِر على الاختراع، ويقرون بذلك، وَأَنَّهُمْ مَا عبدُوا غَيره إِلَّا لزعمهم أَنهم يقربونهم إِلى الله زلفى، لَا أَنهم يخلقون وَيُرْزَقُونَ، فالحاكمية جُزْء من معنى (لَا إِلَه إِلَّا الله)، وَلَيْسَت هِيَ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيّ الْمَطْلُوب، فَلَا يَكْفِي الحكم بالشريعة فِي الْحُقُوق وَالْحُدُود والخصومات مَعَ وجود الشّرك فِي الْعِبَادَة.

وَلَو كَانَ معنى (لَا إِلَه إِلَّا الله) مَا زَعمه هَؤُلَاءِ، لم يكن بَين الرَّسُول ﷺ وَبَين الْمُشْركين نزاع، بل كَانُوا يبادرون إِلَى إجَابَة الرَّسُول ﷺ إِذا قَالَ لَهُم: أقرُّوا بِأَن الله هُوَ الْقَادِر على الاختراع، أَو أقرُّوا أَن الله مَوْجُود. أَو قَالَ لَهُم: تحاكموا إِلَى الشَّرِيعَة فِي الدِّمَاء وَالْأَمْوَال والحقوق وَسكت عَن الْعِبَادَة. وَلَكِن الْقَوْم وهم أهل اللِّسَان الْعَرَبِيّ، فهموا أَنهم إِذا قَالُوا (لَا إِلَه إِلَّا الله)، فقد أقرُّوا بِبُطْلَان عبَادَة الْأَصْنَام، وَأَن هَذِه الْكَلِمَة لَيست مُجَرّد لفظ لَا معنى لَهُ، وَلِهَذَا نفروا مِنْهَا وَقَالُوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[١].

كَمَا قَالَ الله عَنْهُم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦﴾[٢].

(١) سورة ص: (٥).

(٢) سورة الصافات: (٣٥-٣٦).

فعرفوا أَن لَا إِلَه إِلَّا الله تَقْتَضِي ترك عبَادَة مَا سوى الله وإفراد الله بِالْعبَادَة، لَو قالوها على عبَادَة الْأَصْنَام لتناقضوا مَعَ أنفسهم، واستمروا على عبَادَة التَّنَاقُض، وَعباد الْقُبُور الْيَوْم لَا يأنفون من هَذَا التَّنَاقُض الشنيع، فهم يَقُولُونَ (لَا إِلَه إِلَّا الله) ثمَّ ينقضونها بِعبَادة الْأَمْوَات، والتقرب إِلَى الأضرحة بأنواع من الْعِبَادَات، فتبًا لمن كَانَ أَبُو جهل وَأَبُو لَهب أعلم مِنْهُ بِمَعْنى (لَا إِلَه إِلَّا الله).

وَالْحَاصِل: أَن من قَالَ هَذِه الْكَلِمَة عَارِفًا لمعناها، عَاملاً بمقتضاها، ظَاهرًا وَبَاطنًا، من نفي الشّرك، وَإِثْبَات الْعِبَادَة لله، مَعَ الاعتقاد الْجَازِم لما تضمنته، وَالْعَمَل بِهِ، فَهُوَ الْمُسلم حَقًا، وَمن قَالَهَا وَعمل بهَا وبمقتضاها ظَاهرًا، من غير اعْتِقَاد لما دلّت عَلَيْهِ، فَهُوَ مُنَافِق، وَمن قَالَهَا بِلِسَانِهِ وَعمل بِخِلَافِهَا من الشّرك الْمنَافِي لَهَا، فَهُوَ الْمُشرك المتناقض، فلابد مَعَ النُّطْق بِهَذِهِ الْكَلِمَة من معرفَة مَعْنَاهَا، لِأَن ذَلِك وَسِيلَة للْعَمَل بمقتضاها»[1].

وخلاصة القول في معنى (لا إله إلا الله) وفق المنهج السّلفي: أنها بمعنى: لا إله معبود بحق إلا الله، أو لا معبود حق إلا الله.

(١) معنى (لا إله إلا الله) ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع (ص:٢٩).

ثانيًا

إعراب (لا إله إلا الله) وفق معناها في المنهج السّلفي

ذكر ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية: أنّ (إله) في موضع المبتدأ على قول سيبويه، وعند غيره اسم (لا)، وعلى التقديرين فلابد من خبر، فتقديره عند النحاة: لا إله في الوجود إلا الله، وذكر أنّ صاحب المنتخب اعترض على النحويين في تقدير الخبر، ورأى إجراء الكلام على ظاهره، والإعراض عن هذا الإضمار أولى.

قال الإمام الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعليقًا على هذا المكان من شرح الطحاوية: «ما قاله صاحب المنتخب ليس بجيد، وهكذا ما قاله النحاة، وأيده الشيخ أبو عبدالله المرسي من تقدير الخبر بكلمة (في الوجود) ليس بصحيح؛ لأنّ الآلهة المعبودة من دون الله كثيرة وموجودة، وتقدير الخبر بلفظ: (في الوجود) لا يحصل به المقصود من بيان أحقية ألوهية الله سبحانه وبطلان ما سواها؛ لأنّ لقائلٍ أن يقول: كيف تقولون: لا إله في الوجود إلا الله؟ وقد أخبر الله سبحانه عن وجود آلهة كثيرة للمشركين، فلا سبيل للتخلص من هذا الاعتراض إلا بتقدير الخبر بغير ما ذكره النّحاة، وهو كلمة (حق)؛ لأنها هي التي توضح بطلان جميع الآلهة، وتبين أنّ الإله الحق والمعبود الحق هو الله وحده، كما نبه على ذلك جمع من أهل العلم، منهم: أبو العباس ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم، وآخرون رحمهم الله....»[1].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص:١٤٨) هامش رقم (٣).

@lisanarb مكتبة لسان العرب

وقال العلامة الشيخ صالح الفوزان في إعراب كلمة التوحيد: «إِذا كَانَ فهم المعنى يتَوَقَّف على معرفَة إعرب الْجمل، فَإِن الْعلمَاء رَحِمهم الله قد اهتموا بإعراب (لَا إِلَه إِلَّا الله)، فَقَالُوا: (لَا) نَافِيَة للجنس، و(إله) اسمها مبني معها على الفتح، وخبرها محذوف، تقديره: حق، أي لا إله حق، و(إلا الله) استثناء من الخبر المرفوع..... ويغلط من قدر خَبَرهَا بِكَلِمَة: (مَوْجُود أَو معبود) فَقَط، لِأَنَّهُ يُوجد معبودات كَثِيرَة من الْأَصْنَام والأضرحة وَغَيرهَا، وَلَكِن المعبود بِحَق هُوَ الله، وَمَا سواهُ فمعبود باطل، وعبادته بَاطِلَة، وَهَذَا مُقْتَضى ركني (لَا إِلَه إِلَّا الله)»(١).

وبناءً على ما تقدم، يكون إعراب كلمة التوحيد وفق المنهج السّلفي في معناها كالتالي:

(لَا) نَافِيَة للجنس، و(إله) اسمها مبني معها على الفتح، وخبرها محذوف، تقديره: حقٌّ، أي لا إله حقّ، على أن يكون معنى (إله) معبود، فيكون المعنى لا معبود حق إلا الله، و(إلا الله) استثناء من الخبر المرفوع، كذا قال العلامة الشيخ صالح الفوزان، ومعناه: أنَّ (إلا الله) مستثنى، وليس خبرًا، وهذا المستثنى مرفوع على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر، وقيل: بدل من موضع (إلا الله)، قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية في إعراب (إلا الله): مرفوع بدلاً من موضع (لا إله)، ولا يكون خبرًا لـ(لا)، ولا للمبتدأ»(٢).

---

(١) معنى (لا إله إلا الله) ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع (ص:٢٤).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص:١٤٨).

ثالثًا
المؤلف (ملا علي قاري)

اسمه ونسبه:

يُعَد العلامة علي القاري من العلماء الأفذاذ في عصره ومِصره، وهو أحد صدور العلم في القرن الحادي عشر، وهو من عمدة المحققين الأماثل والمدققين النوابغ فيها، وهو الإمام، المحدِّث، الفقيه، الأصولي، المفسر، المقرئ، المتكلم، النظار، المؤرخ، اللُّغوي، النَّحْوي، الأديب: نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي، المعروف بالقاري؛ لكونه إمامًا في القراءات، وله تصانيفُ عديدة في هذا الفن.

مولده وتعلّمُه وتعليمُه:

وهو مِن مواليد عام (٩٣٠هـ) في مدينة هراة، أعظم مدن خراسان؛ حيث تعلم هناك القرآن الكريم، وحفِظه عن ظهر قلب، وجوَّده، وكان مِن بين أساتذته هناك الشيخ معين الدين بن حافظ زين الهروي، وغيره، ثم رحل إلى مكة المكرمة واستوطنها، وأخذ فيها عن جهابذة العلماء ونوابغ العصر، الواردين إلى بيت الله الحرام والقاصدين إليه؛ فمنهم العلامة ابن حجر الهيثمي، وعلي المتقي الهندي، والشيخ عطيه السلمي، وعبدالله السندي، ومحمد بن علي بن أحمد بن سالم الجناحي، ومحمد بن أبي الحسن البكري، وقطب الدين النهروالي، وميركلان، وغيرهم.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

وإن كان القاري قد شغَل جل أوقاته في التأليف والتصنيف، فإن هناك عددًا كبيرًا من الطلاب قد تتلمذوا عليه، واستفادوا بحلقاته العلمية، ومن تلاميذه المشهورين: الشيخ محيي الدين عبدالقادر، وعبدالرحمن المرشدي، ومحمد بن فروخ الموروي، مولوي جوهرنات الكشميري، وغيرهم.

سيرته وأخلاقه:

كان الملا علي القاري معروفًا بالتديُّن، والورع، والتقوى، والتعفُّف، وكان يأكل مِن كسب يمينه، وعرق جبينه، وعمل يده، وقد غلب عليه الزهد والورع، وقد أخذ الخشية والزهد والعفاف والرضاء بقضاء الله كل مأخذ، وكان قليل الاختلاط بالناس، كثير العبادة والتقوى، وكان يكتب كلَّ عام مصحفًا بخط جميل، ويهمشه بالقراءات والتفسير، فيبيعه، ويكفيه قوتًا له مِن عام إلى عام[١].

وكان يرى أن التزلُّف إلى الحكام والأمراء وقَبول مِنَحِهم يضرُّ بالإخلاص والورع، وقد ألف في هذا الصدد رسالة سماها: (تبعيد العلماء عن تقريب الأمراء).

ويقول عن نفسه في المرقاة شرح المشكاة: «رحِم الله والدي، كان يقول لي: ما أريد أن تصيرَ من العلماء؛ خشية أن تقف على باب الأمراء»[٢].

---

(١) الأعلام، الزركلي (١٢/٥).

(٢) مرقاة المفاتيح، ملا علي القاري (١/١٣٣).

@lisanarb مكتبة لسان العرب

مواهبه العلمية:

وكان له إلمام وشغف بجميع العلوم والفنون، يقول الشيخ سليمان المقري المصري في حاشيته على شرح الضوء اللامع، والشيخ يحيى الحباب المكي في حاشيته على شرح المنسك المتوسط: «هو علامة زمانه، وواحد عصره وأوانه، والمفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية، والمتضلِّع في علوم القرآن والسنة، وأحد جماهير الأعلام، ومقدَّم مشاهير أولي التحقيق والأفهام، وشهرته كافية عن إطراء وصفه، قرأ ببلده، ثم رحل إلى مكة وتديَّرها، فجمع العلم عن علماء العرب والعجم»(١).

وقد طبقت شهرته حين حياته، ونال المقام العلمي الرفيع، وما زال الناس يستفيدون بعلمه وآثاره، إلى يوم وفاته في شوال عام (١٠١٤هـ)، وقد أوتي علي القاري الذكاء النادر، والعقل الراجح، والفَهم الدقيق، والصبر على التحقيق والتنقيح، والبيان السهل العَذْب، فأمكنه العوم والغوص في جميع العلوم والمعارف، وضرب منها أوفر حظ، فألَّف الكتب الكثيرة النافعة، ما بين صغير وكبير، من رسالة إلى مجلدات ضخمة.

---

(١) مستلة من مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد: (١)، عام (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، محمد عبدالرحمن شماع، الملا علي القاري، فهرس مؤلفاته وما كتب عنه.

مكتبة لسان العرب @lisanarb

مكانة القاري العلمية وثناء العلماء عليه:

تبوَّأ القاري المكانة المرموقة في الأوساط العلمية في زمانه، وقد اعترف كثير من العلماء بعلمه الغزير في شتى العلوم والفنون، وكان بحرًا زاخرًا في علوم الشريعة الغراء، حتى حرر الكتب في جميع العلوم، بل كان له قصب السبق في التصنيف والتأليف، وكان من العلماء الذين لهم طول باع في العلوم العقلية والنقلية، بحيث يشار إليه بالبنان، وكان قد بلغ مرتبة الاجتهاد.

وقد تحدَّث بنفسه في كتابه: «شم العوارض» عن إحسان الله إليه، وإنعامه وكرمه، بما أفاض عليه من العلوم الكثيرة، لا يعارضه أحد في ذلك، فقال:

«وقد ثبَت عنه عليه الصلاة والسلام: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس مائة سنة من يجدد لها دينها**»، فوالله العظيم، ورب النبي الكريم، إني لو عرفت أحدًا أعلم مني بالكتاب والسنة، من جهة مبناها، أو من طريق معناها، لقصدت إليه ولو حبوًا بالوقوف لديه، وهذا لا أقوله فخرًا، بل تحدُّثًا بنعمة الله وشكرًا، وأستزيد من ربي ما يكون لي ذخرًا»[1].

يقول العصامي في «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل»: «الجامع للعلوم العقلية والنقلية، والمتضلع من السنة النبوية، أحد جماهير الأعلام، ومشاهير أولي الحفظ والأفهام، وُلد بهراة، ورحل إلى مكة»[2].

(١) شم العوارض في ذم الروافض (١/٣٧).

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل للعصامي (٤/٤٠٢).

@lisanarb مكتبة لسان العرب

ويقول عنه الزِّركلي: «محمد، نور الدين الملَّا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره، ولد في هراة، وسكن مكة وتوفي بها»[(١)].

يقول ابن عابدين في «تنبيه الولاة والحكام»: «وفي كلامه إشارةٌ إلى أنه مجدد عصره، وما أجدره بذلك، ولا ينكر عليه ما هنالك، إلا كل متعصب هالك»[(٢)].

وقال أيضًا: «وأحد صدور العلم، فريد عصره، الباهر السمت في التحقيق وتنقيح العبارات، وشهرته كافية عن الإطراء في وصفه...واشتهر ذكره، وطار صيته، وألَّف التآليف الكثيرة، اللطيفة، المحتوية على الفوائد الجليلة»[(٣)].

وقال العلامة محمد إدريس الكاندهلوي في «التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح»: «المحدِّث الجليل، والفاضل النبيل، فريد دهره، ووحيد عصره»[(٤)].

وقال اللكنوي في «التعليق الممجد»: «صاحب العلم الباهر، والفضل الظاهر: الشيخ علي القاري الهروي»[(٥)]، وقال بعدما عدَّد بعض مؤلفاته: «وله

(١) الأعلام (٥/١٢).

(٢) تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام، لمحمد بن أمين، الشهير بابن عابدين (ص:١٤٤).

(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين بن فضل الله (٣/١٨٥).

(٤) التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح، لمحمد إدريس الكاندهلوي (١/٦).

(٥) التاريخ الممجد على موطأ محمد، لعبدالحي اللكنوي (١/١٠٦).

@lisanarb مكتبة لسان العرب

غير ذلك من رسائل لا تعد ولا تُحصى، وكلها مفيدة، بلَّغَتْه إلى مرتبة المجددية على رأس الألف»(١).

مؤلَّفاته العلمية:

أما مؤلفات القاري فقد كثرت واشتهرت وذاعت على ألسنة الناس ما بين مطبوع ومخطوط، وقد اختلف العلماء اختلافًا كثيرًا في عدد مؤلفاته العلمية، وقد استعصى حصر مؤلفاته العلمية، هذه حقيقة ساطعة؛ أن القاري قد أعطي ذهنًا ثاقبًا وقَّادًا، لم يترك أي فن من فنون العلم إلا ترك فيه آثارًا علمية، وكمية كبيرة من الكتب، وكان له اطلاع واسع على كلام أئمة العلم المتقدمين منهم والمتأخرين، كان له براعة ونبوغ في العلوم النقلية والعقلية؛ فألَّف الكثير من التأليفات العلمية التي تُنبئ عن غزارة علمه، وسَعة اطلاعه على المصادر والمراجع، وتمكنه وقدرته من كثير مِن العلوم الإسلامية، فكتب في التوحيد، والتفسير وعلومه، والحديث وعلومه، والسيرة النبوية، والتراجم، واللغة والنحو، وغير ذلك.

وقد استعصى حصر مؤلفاته وضبطها على القدماء والمحدَثين، رغم وفرة المراجع التي ترجمت له، **قال ابن مرداد في «مختصر نشر النور» نقلاً عن الشيخ سليمان المقري المصري الحنفي**: «هو علَّامة زمانه، وواحد عصره وأوانه، والمفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية، والمتضلع من علوم القرآن والسنة النبوية، وعالم البلد الحرام، والمشاعر العظام، وأحد جماهير الأعلام، ومقدم

(١) التعليقات السنية على الفوائد البهية، للكنوي (ص:٨-٩).

مشاهير أولي التحقيق والأفهام، وشهرته كافية عن إطراء وصفه.....واشتهر ذكره، وطار صيته، وهو من كبار المصنِّفين، وعظماء المؤلفين، كنز المحققين والحفاظ، ورئيس المدققين والوعَّاظ، وتآليفه لا تحصى ولا تستقصى».

وقال بعد عدِّ بعض تآليفه العلمية النفيسة بنفسه: «وأفاد بعض شراح الحزب الأعظم، بأنه قال: سمعت من حفيد المترجم بمكة المكرمة أنه قال: إن لجدنا ثلاثمائة من المؤلفات، وأنه أوقفها، وشرط بألا يُمنع من استنساخها»(١).

وكما قال عبدالحي اللكنوي: "وكل مؤلفاته نفيسة في بابها، وفريدة ومفيدة، بلَّغَتْه مرتبة المجددية على رأس الألف مِن الهجرة»(٢).

فعدَّ له البغدادي في «هدية العارفين» قريبًا من سبعة ومائة كتاب، وكذلك عد له الجشتي صاحب «البضاعة المزجاة» أربعة وثلاثين ومائة كتاب، وعد بروكلمان نحو خمسة وثمانين ومائة كتاب.

(١) المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، الشيخ عبدالله مرداد أبو الخير (ص:٣٦٥-٣٦٧).

(٢) موطأ الإمام مالك، مع التعليق الممجد على موطأ محمد، شرح العلامة عبدالحي اللكهنوي (١/١٠٥-١٠٦)، مع تعليق وتحقيق الدكتور تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق.

مؤلفات الملا علي القاري:

وإن مِن أهمِّ كتبه العلمية التي لا تكاد مكتبة إلا وفيها أثر من آثاره، أو كتاب من كتبه، ما سأذكره فيما يلي[(١)]:

١- إتحاف الناس بفضل ابن عباس.

٢- الدرة المضية في الزيارة المصطفوية.

٣- الأجوبة المحررة في البيضة الخبيثة المنكرة.

٤- الأحاديث القدسية.

٥- الأدب في رجب المرجب.

٦- أربعون حديثًا في فضائل القرآن.

٧- الاستئناس بفضائل ابن عباس.

٧- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة في الحديث.

٨- الاصطناع في الاضطباع.

٩- الأصول المهمة في حصول المتمة.

١٠- إعرابُ القاري على أول باب البخاري.

١١- الإعلام لفضائل بيت الله الحرام.

١٢- الإنباء بأن العصا من سنن الأنبياء.

---

(١) مستلة من مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد: (١)، عام (١٤١٤هـ-١٩٩٣م). لمحمد عبدالرحمن شماع، الملا علي القاري، فهرس مؤلفاته وما كتب عنه.

١٣- أنوار الحجج في أسرار الحج.

١٤- أنوار القرآن وأسرار الفرقان في التفسير.

١٥- بداية السالك في نهاية المسالك في شرح المناسك.

١٦- بهجة الإنسان ومهجة الحيوان.

١٧- فعل الحيوان.

١٨- بيان فعل الخير إذا دخل مكة مَن حج عن الغير.

١٩- البينات في تباين بعض الآيات.

٢٠- التائبية في شرح التائية لابن المقري.

٢١- التبيان في بيان ما في ليلة النصف من شعبان.

٢٢- التجريد في إعراب كلمة التوحيد.

٢٣- تحسين الإشارة.

٢٤- تحفة الحبيب في موعظة الخطيب.

٢٥- تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب.

٢٦- تزيين العبارة في ذيل تحسين الإشارة.

٢٧- تسلية الأعمى عن بلية العمى.

٢٨- تشييع فقهاء الحنفية في تشنيع سفهاء الشافعية.

٢٩- التصريح في شرح التسريح.

٣٠- تطهير الطوية في تحسين النية.

مكتبة لسان العرب @lisanarb

٣١- تعليقات القاري على ثلاثيات البخاري.

٣٢- التهدين ذيل التزيين على وجه التبيين.

٣٣- جمع الوسائل في شرح الشمائل.

٣٤- حاشية على تفسير الجلالين، سماه الجمالين.

٣٥- حاشية على فتح القدير.

٣٦- حاشية على المواهب اللدنية.

٣٧- حدود الأحكام.

٣٨- الحرز الثمين للحصن الحصين.

٣٩- الحزب الأعظم والورد الأفخم.

٤٠- الحظ الأوفر في الحج الأكبر.

٤١- دفع الجناح وخفض الجناح في فضائل النكاح.

٤٢- الذخيرة الكثيرة في رجاء المغفرة للكبيرة.

٤٣- ذيل الرسالة الوجودية في نيل مسألة الشهودية.

٤٤- رد الفصوص.

٤٥- رسالة الاقتداء في الصلاة للمخالف.

٤٦- رسالة البرة في الهرة.

٤٧- رسالة المصنوع في معرفة الحديث الموضوع.

٤٨- الزبدة في شرح قصيدة البردة.

٤٩- سلالة الرسالة في ذم الروافض من أهل الضلالة.

٥٠- شرح أبيات ابن المقري.

٥٢- شرح الجامع الصغير للسيوطي.

٥٣- شرح حزب البحر.

٥٤- شرح رسالة بدر الرشيد في ألفاظ الكفر.

٥٥- شرح الرسالة القشيرية.

٥٦- شرح صحيح مسلم.

٥٧- شرح الشفا للقاضي عياض.

٥٨- شرح مختصر المنار لابن حبيب الحلبي في الأصول.

٥٩- شرح الوقاية في مسائل الهداية.

٦٠- شرح الهداية للمرغيناني.

٦١- شفاء السالك في إرسال مالك.

٦٢- شم العوارض في ذم الروافض.

٦٣- صلات الجوائز في صلاة الجنائز.

٦٤- ضوء المعالي في شرح بدء الأمالي.

٦٥- الصنيعة الشريفة في تحقيق البقعة المنيفة.

٦٦- الطواف بالبيت ولو بعدم الهدم.

٦٧- العفاف عن وضع اليد في الطواف.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

٦٨- العلامات البينات في فضائل بعض الآيات.

٦٩- عمدة الشمائل.

٧٠- فتح الأسماع في شرح السماع.

٧١- فتح باب الإسعاد في شرح قصيدة بانت سعاد.

٧٢- فتح باب العناية لشرح كتاب النقاية.

٧٣- فتح الرحمن بفضائل شعبان.

٧٤- فرائد القلائد على أحاديث شرح العقائد.

٧٥- فَرُّ العون ممَّن يدعي إيمان فرعون.

٧٦- الفصل المعول في الصف الأول.

٧٧- الفصول المهمة في حصول المتمة.

٧٨- فيض الفائض في شرح الروض الرائض.

٧٩- قوام الصوام للقيام بالصيام.

٨٠- القول الحقيق في موقف الصديق.

٨١- القول السديد في خلف الوعيد.

٨٢- كشف الخِدر عن حال الخضر.

٨٣- لب لباب المناسك في نهاية المسالك.

٨٤- لسان الاهتداء في بيان الاقتداء.

٨٥- مبين المعين في شرح الأربعين.

٨٦- المختصر الأوفى في شرح الأسماء الحسنى.

٨٧- المرتبة الشهودية في منزلة الوجودية.

٨٨- المرقاة على المشكاة في شرح مشكاة المصابيح.

٨٩- المسلك الأول فيما تضمنه الكشف للسيوطي.

٩٠- المسلك المتقسط في المنسك المتوسط.

٩١- المسألة في شرح البسملة.

٩٢- المشرب الوردي في مذهب المهدي.

٩٣- مصطلحات أهل الأثر على نخبة الفكر لابن حجر.

٩٤- معرفة النساك في معرفة السواك.

٩٥- المقالة العذبة في العمامة والعذبة.

٩٦- المقدمة السالمة في خوف الخاتمة.

٩٧- منح الرَّوض الأزهر في شرح الفقه الأكبر.

٩٨- المنح الفكرية على المقدمة الجزرية.

٩٩- المورد الروي في المولد النبوي.

١٠٠- المعدن العدني في فضل أويس القرني.

١٠١- الناموس في تلخيص القاموس للفيروزابادي.

١٠٢- نزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبدالقادر الجيلاني.

١٠٣- النسبة المرتبة في المعرفة والمحبة.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

١٠٤- النعت المرصع في المجنس المسجع.

١٠٥- هيئة السنيات في تبيين أحاديث الموضوعات.

١٠٦- الهيئة السنية العلية على أبيات الشاطبي.

١٠٧- الرائية في الرسم.

خلاصة القول:

كان ملا علي القاري من العلماء الأفذاذ في عصره ومصره، وقد ترك خلفه حشدًا كبيرًا من تلاميذه المستفيدين، بجانب مؤلفاته العلمية الكثيرة النافعة، التي ينتفع بها الخَلْق إلى الأبد إن شاء الله تعالى، وهذه المؤلفات خير نموذج لكفاءاته العلمية، ومؤهلاته التأليفية.

رابعًا
الكتاب «التجريد في إعراب كلمة التوحيد وما يتعلق بمعناها من التمجيد»

نسبته للمؤلف:

صرح المؤلف باسمه في مقدمة الكتاب، وقد ذكر ذلك في جميع النسخ الأربع، حيث قال: «فيقول الملتجئ إلى كرم ربه البارئ: علي بن سلطان محمد القارئ»، وهو دليل قاطع بنسبة الكتاب للمؤلف.

وقد نسبها له أغلب من ترجم له، ومنهم اللكنوي في «التعليقات السنية على الفوائد البهية» حيث قال: «ورسالة أخرى في تركيب (لا إله إلا الله)»(١).

ومنهم إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين»(٢).

موضوعه:

إعراب كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وبيان معناها، وأخذ الإعراب النصيب الأكبر من هذا الكتاب، وختمه ببيان معناها في صفحات معدودة.

---

(١) التعليقات السنية على الفوائد البهية (ص:٨).

(٢) هدية العارفين (١/٧٥٢).

مكتبة لسان العرب @lisanarb

إعراب كلمة التوحيد عند الشيخ ملا علي قاري:

يمكن تلخيص ما ذكره الشيخ ملا علي قاري في إعراب كلمة التوحيد فيما يأتي:

(**لا**): نافية بلا خلاف.

(**إله**): مبني مع (**لا**)، وقال الزجاج: «إنها معربة منصوبة بها من غير تنوين».

(**إلا الله**): برفع الاسم المعظم، **له خمسة أوجه: اثنان منها معتبران:**

أحدهما: مرفوع على البدلية، قيل من محل (لا إله)، وقيل: من الضمير المستتر في الخبر المقدر، ومن قال بالبدلية قال بتقدير الخبر، والشيخ ملا علي قاري ممن قال بالبدلية، وتقدير الخبر عند الشيخ ملا علي قاري: في الوجود؛ إذ لم يذكر غيره.

الثاني: مرفوع على أنه خبر، ورجحه ناظر الجيش.

وثلاثة من أوجه الرفع غير معتبرة:

أحدها: أنّ (إلا) بمعنى غير، وهي مع الاسم المعظم صفة لاسم (لا) باعتبار المحل، والتقدير: لا إله غير الله في الوجود.

والثاني: (إلا الله) في موضع المبتدأ، و(لا إله) في موضع الخبر، وهو قول الزمخشري.

والثالث: الاسم المعظم مرفوع بـ(إله) كما يرتفع الاسم بالصفة في أقائم الزيدان، لأنّ (إله) بمعنى مألوه، فيكون الاسم المعظم مرفوع على أنه نائب عن الفاعل بمنزلة: ما مضروب العمران.

وذكر الشيخ ملا علي قاري جواز نصب الاسم المعظم قياسًا لا سماعًا، وذكر له توجيهين:

الأول: منصوب على الاستثناء من الضمير المستتر في الخبر المقدر.

الثاني: (**إلا الله**) بكمالها صفة لاسم (**لا**) باعتبار محله، وهو النصب على القول بعمل (**لا**) فيه.

ومما تقدم، نجد أن الشيخ ملا علي قاري يقدر الخبر المحذوف بـ(في الوجود)، وقد بينت أنّ الصواب الموافق لمنهج السلف في تقرير معنى (لا إله إلا الله) أن يكون التقدير: (لا إله معبود بحق إلا الله)، أو (لا إله حق إلا الله)، على أن يكون (إله) بمعنى: معبود.

وأما معنى كلمة (لا إله إلا الله) فقد قال الشيخ ملا علي قاري في معناها:

«فمعنى (لا إله إلا الله): لا مستغنٍ عن كل ما سواه، ولا مفتقرٌ إليه كل ما عداه إلا الله -تعالى-، وهذا معنى جامعٌ مانع في ملاحظة التوحيد، ومطالعة التفريد في نظر المريد بما ليس عليه فريد، مع إفادة الصفات السلبية والنّعوت الثبوتية.

وبيانه: أنّ استغناءه عن كل ما سواه يوجب له الوجود، والقدم، والبقاء، والقيام بالذات، والتنزه عن الحوادث والنقائص، ويقتضي ثبوتَ السّمع، والبصر، والكلام؛ إذ لو لم تجب له لكان محتاجًا إلى المحدث، أو المحل، أو من يدفع عنه النقائص.

ويؤخذ منه أيضًا: تنزهه عن أغراض في أفعاله وأحكامه؛ وإلا لزم افتقاره -سبحانه- [٨/ب] إلى ما يحصّل غرضه، وهو -جل وعلا- غنيٌّ عمّا سواه.

وأمّا افتقار كل ما سواه إليه فيوجب له الحياة، والقدرة، والإرادة، والعلم؛ لأنّه لو انتفى شيء من هذه لما أمكن أن يوجد شيء من الحوادث، كيف وهو الذي يفتقر إليه ما عداه!

وكذا يوجب له الوحدانية؛ إذ لو كان معه ثانٍ في الألوهية لما افتقر إليه شيء للزوم عجزهما حينئذٍ، كيف وهو الذي يفتقر إليه كل ما سواه!

ويؤخذ منه أيضًا: حدوث العالم بأسره؛ إذ لو كان شيء منه قديمًا لكان ذلك الشيء مستغنيًا عنه -تعالى-، كيف وهو الذي يجب أن يفتقر إليه كل ما سواه!

ويؤخذ منه أيضًا: أن لا تأثير لشيء من الكائنات في أثرٍ ما؛ وإلا لزم أن يستغني ذلك الأثر عن الله -تعالى-، كيف وهو الذي يفتقر إليه ما عداه!

ولا يتصور تأثيرٌ مما سواه، فقد بان لك في الجملة تحقيق الكلمة مبنى ومعنى، فعليك بالمحافظة عليها، ودوام التوجه إليها.

اللهم أحيينا عليها، وأمتنا عليها، واحشرنا عليها، ولا تحرمنا من البركات المكنوزة لديها.

والحمد لله أولاً وآخرًا، والصلاة والسلام على محمد باطنًا وظاهرًا».

مكتبة لسان العرب @lisanarb

ويظهر لي فيما ذكره الشيخ ملا علي قاري في معنى (لا إله إلا الله) ثلاثة أمور:

الأول: أن ما قرره في معنى كلمة التوحيد يميل إلى توحيد الربوبية، وتقدم في مقدمة هذا الكتاب **منهج السلف الصالح** في تقرير معنى كلمة التوحيد، وأنّ الصواب أنّ المقصود من كلمة التوحيد هو توحيد العبادة (توحيد الألوهية)، وقد بينت ذلك بالتفصيل في مقدمة هذا الكتاب.

الثاني: أنّه أثبت لله ﷻ سبع صفاتٍ لله تعالى فقط، وهي: الحياة، القدرة، العلم، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، **ومنهج السلف الصالح في الأسماء والصفات** هو أنهم يثبتون لله ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ، من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تعطيل ولا تحريف، ولا يحصرون صفاته في الصفات السبع المذكورة. وللمزيد في معرفة منهج السلف الصالح في الأسماء والصفات ينظر: العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، والقواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، للدكتور إبراهيم البريكان.

الثالث: قول الشيخ ملا علي قاري: «**ويؤخذ منه أيضًا**: تنزهه عن أغراض في أفعاله وأحكامه»، يدل على نفي الحكمة والتعليل في أفعال الله ﷻ، **ومنهج السلف الصالح** في ذلك: أنّ أفعاله تعالى لا تكون إلا لحكم وعلل غائية وغايات حميدة، وأنه مما ينافي كماله ورحمته وحكمته، أن تكون أفعاله وأحكامه بمحض المشيئة والإرادة، وللمزيد في معرفة منهج السلف في هذه المسألة ينظر: شفاء العليل لابن القيم، والحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى للدكتور محمد ربيع مدخلي.

مكتبة لسان العرب @lisanarb

منهجه :

سلك المؤلف في إعراب كلمة التوحيد منهج النقل والتعليق في غالب إعرابه، فينقل ما قاله العلماء في إعراب كلمة التوحيد، وقد يعلق بالتأييد أو المخالفة لما نقله، والغالب أنه يعرض المسألة منقولة من مصدر ينص عليه في الغالب، وبسبب كثرة النقل تجد عبارة (قال) و(قلت) تتكرر كثيرًا، لذا فقد حرصت على تتبع هذه الأقوال، وتبين لي في بعض المواضع التي قال فيها: (قلت) هي ليست من قوله، وإنما هي قول مؤلف الكتاب الذي نقل منه، وقد بينت ذلك في مواضعه من الكتاب.

مصادره :

تقدم أنّ المؤلف سلك في إعراب كلمة التوحيد منهج النقل، وقد تعددت مصادره الذي نقل منها، وأستطيع أن أقول: إنّ معظم الإعراب الموجود في هذا الكتاب يرجع إلى شرح مغني اللبيب للدماميني المسمى بالحاشية المصرية على مغني اللبيب، والدماميني نقل إعراب كلمة التوحيد من كلام ناظر الجيش في كتابه تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، وقد نقل ملا علي قاري كلام الدماميني من كتاب العقائد للسنوسي حيث قال: «وذكر السّنوسي في عقائده أنَّه قال الدّماميني في تعليقه على المغني: قد تكلم القاضي محب الدين ناظر الجيش في شرح التسهيل على إعراب هذه الكلمة الشريفة، أُوردُه بجملته، وإن كان فيه طول؛ لاحتوائه على الفوائد المنيفة».

وقد نقل المؤلف من مصادر أخرى من أهمها:

- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز المتوفى سنة (٧٩٢هـ).

- العباب شرح اللّباب في النحو، لعبدالله بن محمد الحسيني المعروف بنقره كار المتوفى سنة (٧٧٦هـ).

- شرح المنار، للرُّهاوي في أصول الفقه.

- حاشية ابن كمال باشا على التلويح.

- الإتقان الجامع لأنواع علوم القرآن للسيوطي.

والمؤلف رحمه الله يشير في الغالب إلى انتهاء النقل بقوله (انتهى).

@lisanarb مكتبة لسان العرب

خامسًا

المؤلفات في إعراب كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)

١- مشرب العام والخاص من كلمة الإخلاص، للإمام أبي المواهب الحسن بن مسعود اليوسي (ت:١١٠٢هـ)، تحقيق حميد حماني، دار الفرقان، الدار البيضاء، الأولى (١٤٢١هـ).

٢- رسالة في معنى (لا إله إلا الله)، لبدر الدين محمد الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، مخطوط بجامعة الإمام برقم: (٦٦٥٩).

٣- إعراب كلمة التوحيد ليحيى بن محمد الشاوي (ت:١٠٩٦هـ)، مخطوط بجامعة الإمام، رقم الحفظ (٥٥٤).

٤- رسالة في إعراب (لا إله إلا الله)، لعبدالله بن حجازي الشرقاوي (ت:١٢٢٧هـ)، مخطوط بجامعة الإمام برقم (١٥١٦)، وسينشر قريبًا بإذن الله بتحقيقي.

٥- رسالة في إعراب كلمة التوحيد لمجهول، منه نسختان في جامعة الإمام الأولى برقم (٦٤٩٠)، والثانية برقم (٥٥٤).

٦- رسالة في إعراب (لا إله إلا الله) لمجهول أيضًا، منه نسخة في جامعة الإمام برقم (٥٥٤).

@lisanarb مكتبة لسان العرب

سادسًا

الدراسات السابقة لـ«التجريد في إعراب كلمة التوحيد»

طبع هذا الكتاب سنة (١٤١١هـ) بعناية وضبط الأستاذ مشهور حسن سلمان عن المكتب الإسلامي، ودار عمار للنشر، وقد طبع عن نسخة واحدة، وقال المحقق في مقدمة الكتاب: «واقتصر عملنا فيها على ضبط نصها، وتخريج الأحاديث التي فيها، وعزو الآيات إلى سورها من القرآن الكريم، والتعليق على الأمور الضرورية منها».

فعمل الأستاذ مشهور حسن في الكتاب لا يعد في عرف فن التحقيق تحقيقًا لأمور:

أولاً: اعتمد على نسخة واحدة، مع أنّ الكتاب له أربع نسخ وقفت عليها بفضل الله، وسيأتي بيانها.

ثانيًا: اقتصر المحقق في عمله على ضبط النّص، وتخريج الأحاديث، وعزو الآيات فقط، ولم يقم بتخريج الآراء والنصوص التي ذكرها الشيخ ملا علي قاري، وهي جلّ الكتاب وأكثره، وفيها بعض التصحيف، وقد تتبعت ذلك وبينته في مواضعه، والناظر فيما ذكرته في حواشي هذا التحقيق يدرك الفرق بجلاء بين العملين.

ثالثًا: لم يقم المحقق بدراسة الكتاب دراسة وافية بالحديث عن المؤلف وعن الكتاب، وقد قمت في عملي على تحقيق الكتاب بوضع دراسة عن المؤلف وعن الكتاب، كما هو واضح فيما سبق.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

رابعًا: بينت في المقدمة المنهج السّلفي في معنى (لا إله إلا الله)، وإعرابها الموافق للمعنى الذي قرره السلف الصالح في معناها، ثم بينت في التمهيد معنى (لا إله إلا الله) وإعرابها عند الشيخ ملا علي قاري، ومقارنة ذلك بما ذكرته عن السلف الصالح، ومع أهمية هذا الأمر، فإن الناشر لم يقم ببيان ذلك وتوضيحه.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

القســـم الثانـــي

التحقيـــق

@lisanarb

مكتبة لسان العرب

مكتبة لسان العرب
رابط بديل
lisanerab.com
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

نُسخ الكتاب ووصفها

اعتمدت في تحقيق الكتاب على أربع نسخ خطية، ووصفها كالآتي:

١- نسخة (أ):

مصدرها: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ق (١٦)، نسخ واضح، ونسخة كاملة، رقم (٤٠٠٦).

٢- نسخة (ب):

مصدرها: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ق (٧) س (١٩) نسخ واضح، ونسخة كاملة، رقم (١٧٨٢).

٣- نسخة (ج):

مصدرها: جامعة الملك سعود: ق (٥)، س (٢٥)، نسخة جيدة، خطها نسخ واضح، رقم (٤١٥).

٤- نسخة (د):

مصدرها: جامعة الملك سعود: ق (٣)، س (٢٩)، نسخة جيدة ضمن مجموع (ق ٣-٥ ب) خطها نسخ دقيق، وهي نسخة ناقصة قبل آخر ورقة، رقم (٢١٨).

@lisanarb مكتبة لسان العرب

منهج التحقيق

إنّ طريقة تحقيق النصوص هي إخراج نص مطابق للنص الذي وضعه المصنف إن لم يكن نفسه؛ لذلك التزمت في تحقيق (التجريد في إعراب كلمة التوحيد) بقواعد، وسرت بموجبها؛ لأجل إخراج النص سليمًا وواضحًا ومفهومًا، وهي ما يأتي:

أولاً: **تحديد النسخة الأصل** من النسخ، ورمزت لها بـ(أ) وإنما اتخذتها أصلاً؛ لكمالها ووضوحها.

ثانيًا: **نسخت المخطوطة الأصل، وراعيت في ذلك الأمور التالية:**

- وضع علامات الترقيم المعروفة والمناسبة لكل موضع.
- مراعاة تنقيط ما لم ينقط من الحروف بدقة وعناية، ووضع الهمزة وألف المد إذا أهملها الناسخ.
- كتابة أرقام أوراق المخطوطة بين قوسين للدلالة على نهاية الورقة في المخطوط.

ثالثًا: **المقابلة، وتستدعي مرحلتين:**

١- مرحلة مقابلة المنسوخ بأصله للتأكد من سلامة نص الأصل.

٢- مرحلة مقابلة الأصل بالنسخ الخطية الأخرى، وراعيت هنا الأمور التالية:

- إثبات الفروق المهمة بين النسخ في الحاشية، وعند اختلاف النسخ لم ألتزم بذكر ما في (أ) باعتبارها أوضح النسخ وأكثرها سلامة من

مكتبة لسان العرب @lisanarb

التحريف، وإنما كنت أقف عند هذه الفروق والاختلافات طويلاً، وأقرأ العبارة أكثر من مرة بتأمل وإمعان، وبعد ذلك أختار الأوضح والحكم الأصح من أي نسخة توفرت فيها هذه الأمور، ثم أثبت في الحاشية الفروق في بقية النسخ؛ وبذلك حفظت لنص الكتاب تنسيقه وصحته.

- إثبات الزيادات الموجودة في غير النسخة الأصلية في الحاشية، والإشارة إلى مصدرها، وقد أثبتها في صلب النسخة الأصل إذا كانت الزيادة منسجمة مع أسلوب المؤلف وروحه في التأليف، وأشير في الحاشية بما يوحي بهذه الزيادة ومصدرها.
- إثبات ما وجد من تصحيحات وتصويبات في هامش النسخ الخطية في الحاشية، والإشارة إلى مصدرها من النسخ الخطية.

رابعًا: تصحيح وتحرير النص، وراعيت في ذلك الأمور التالية:

- إذا ظهر لي تصحيف أو تحريف في الكلمة أو في الجملة في النسخة الأصل، فإني أبحث عن مصدر الخلل أو الخطأ، هل هو تحريف من الناسخ أو خطأ وسهو من المؤلف نفسه، أو من المصدر الذي أخذ عنه المؤلف، فإذا تحقق لي الصواب أثبته في الأصل، وأشرت في الحاشية إلى ذلك، وإلا أثبت عبارة الأصل كما هي، وأشرت في الحاشية إلى مخالفة النسخ الأخرى، وكذلك إذا اتفقت النسخ على قراءة فإني أقف عندها وآخذ بها، إلا إذا وقفت على دليل قاطع يقطع بخطأ النسخ، فإني أثبت الصواب في صلب المتن، وأشير إلى خطأ النسخ في الحاشية.

- مراعاة لغة المؤلف وطرائقه في التعبير عما يسطره من علم، وقد ساعدني هذا على فهم النصوص الغامضة في النص.

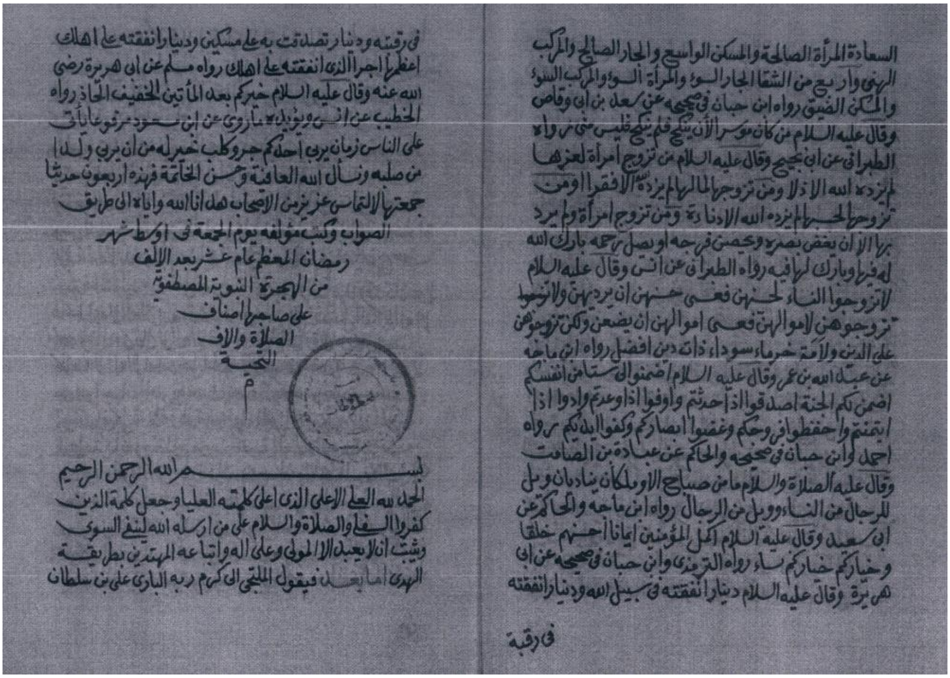
- الاستعانة بالمصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تحرير النص وتقويمه، فالرجوع إلى هذه المصادر يساعد على فهم كثير من الإشارات التي أشار إليها المؤلف.

- ضبط ما أشكل من الألفاظ، وهو مهم؛ إذ يساعد على فهم النص ومراد المؤلف.

خامسًا: التعليق على المخطوطة، وقد اقتصرت فيه على ما يخدم النص ويساعد على فهمه، ويحل إشكالاته.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

صور المخطوطات



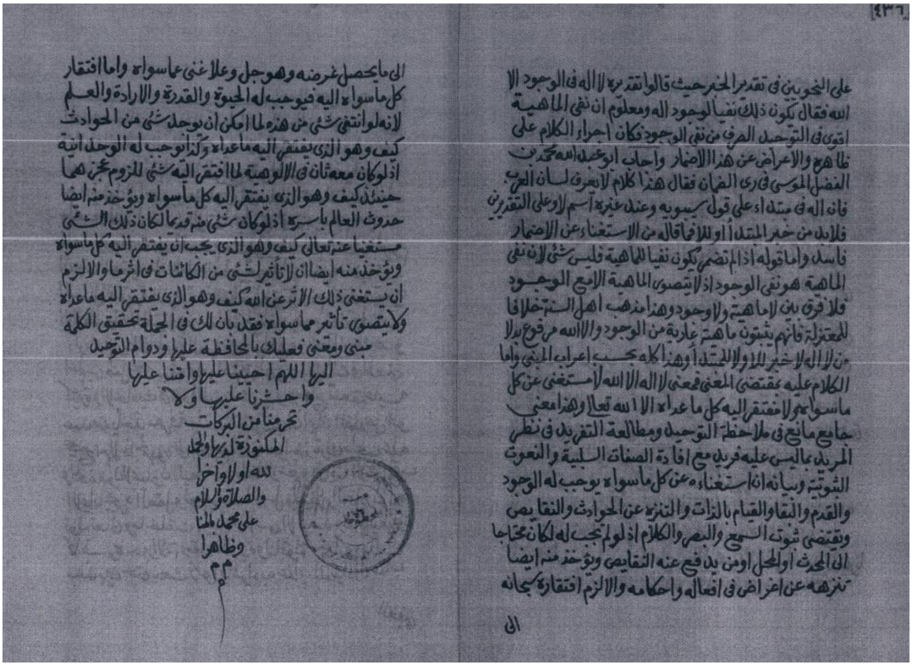
السعادة المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب
الهنى وأربع من الشقا الجار السوء والمرأة السوء والمركب السوء
والمسكن الضيق رواه ابن حبان في صحيحه عن سعد بن أبى وقاص
وقال عليه السلام من كان موسرا لأن ينكح فلم ينكح فليس منى رواه
الطبرانى عن ابن نجيح وقال عليه السلام من تزوج امرأة لعزها
لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن
تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج امرأة ولم يرد
بها الا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله
له فيها وبارك لها فيه رواه الطبرانى عن أنس وقال عليه السلام
لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا
تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن يطغين ولكن تزوجوهن
على الدين ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل رواه ابن ماجه
عن عبد الله بن عمرو وقال عليه السلام اضمنوا لى ستا من أنفسكم
أضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا
ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم رواه
أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم عن عبادة بن الصامت
وقال عليه الصلاة والسلام ما من صباح الا وملكان يناديان ويل
للرجال من النساء وويل من الرجال رواه ابن ماجه والحاكم عن
أبى سعيد وقال عليه السلام أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا
وخياركم خياركم لنسائهم رواه الترمذى وابن حبان في صحيحه عن أبى
هريرة وقال عليه السلام دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته
في رقبة

في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك
أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك رواه مسلم عن أبى هريرة رضى
الله عنه وقال عليه السلام خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ رواه
الخطيب عن أنس ويؤيده ما روى عن ابن مسعود مرفوعا يأتى
على الناس زمان يربى أحدكم جرو كلب خير له من أن يربى ولدا
من صلبه ونسأل الله العافية وحسن الخاتمة فهذه أربعون حديثا
جمعتها لالتماس عزيز من الأصحاب هدانا الله وإياه الى طريق
الصواب وكتب مؤلفه يوم الجمعة في أواسط شهر
رمضان المعظم عام عشر بعد الألف
من الهجرة النبوية المصطفوية
على صاحبها أصناف
الصلاة والألف
التحية
م

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله العلى الأعلى الذى أعلى كلمته العليا وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى والصلاة والسلام على من أرسله الله لينفى السوى
ويثبت أن لا يعبد الا المولى وعلى آله وأتباعه المهتدين بطريقة
الهدى أما بعد فيقول الملتجى الى كرم ربه البارى على بن سلطان

الورقة الأولى من نسخة (أ)

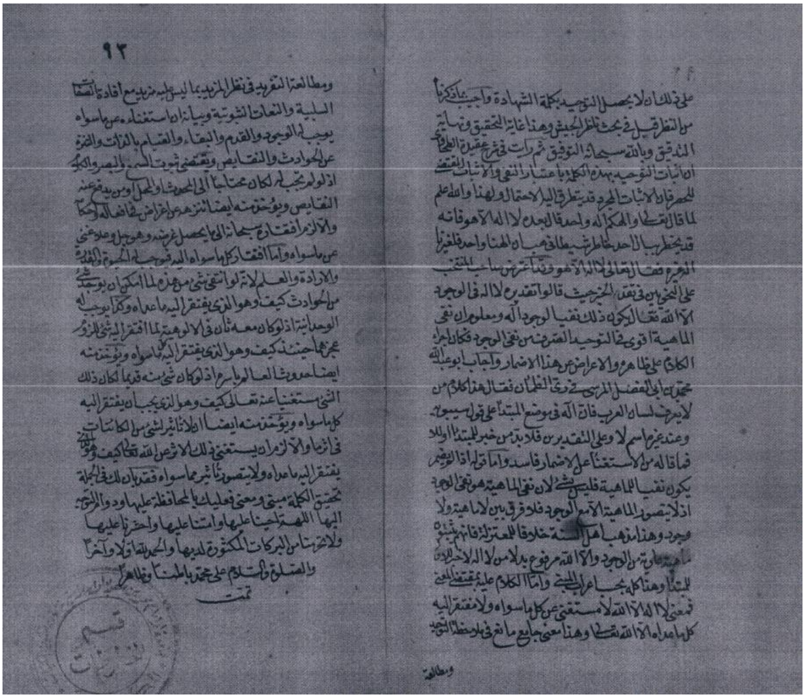
@lisanarb
مكتبة لسان العرب



الورقة الأخيرة من نسخة (أ)

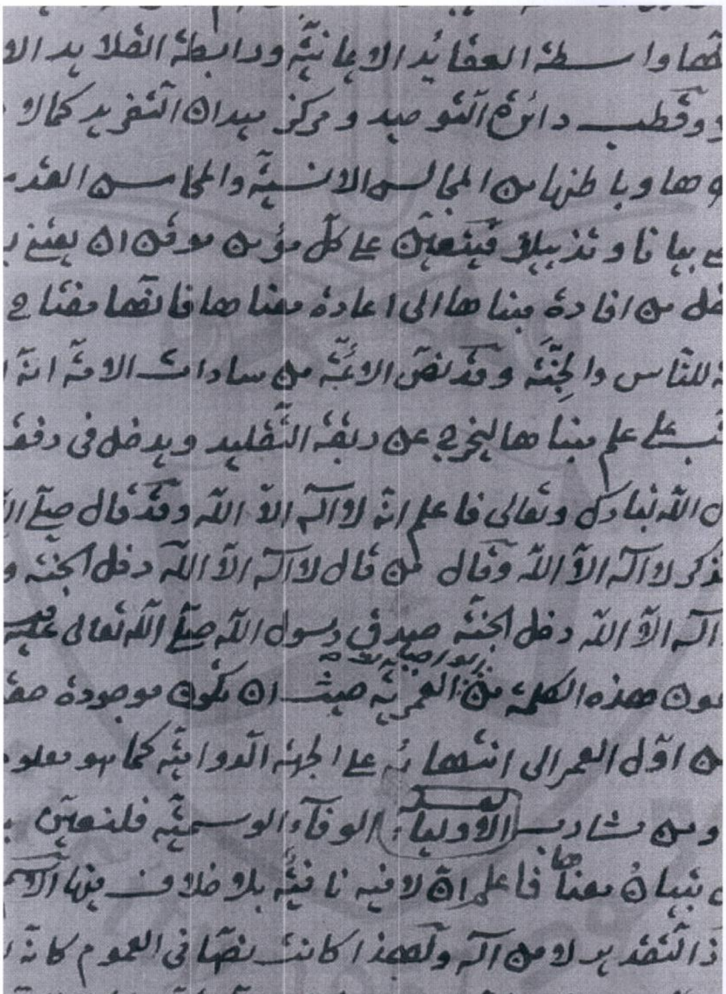


الورقة الأولى من نسخة (ب)



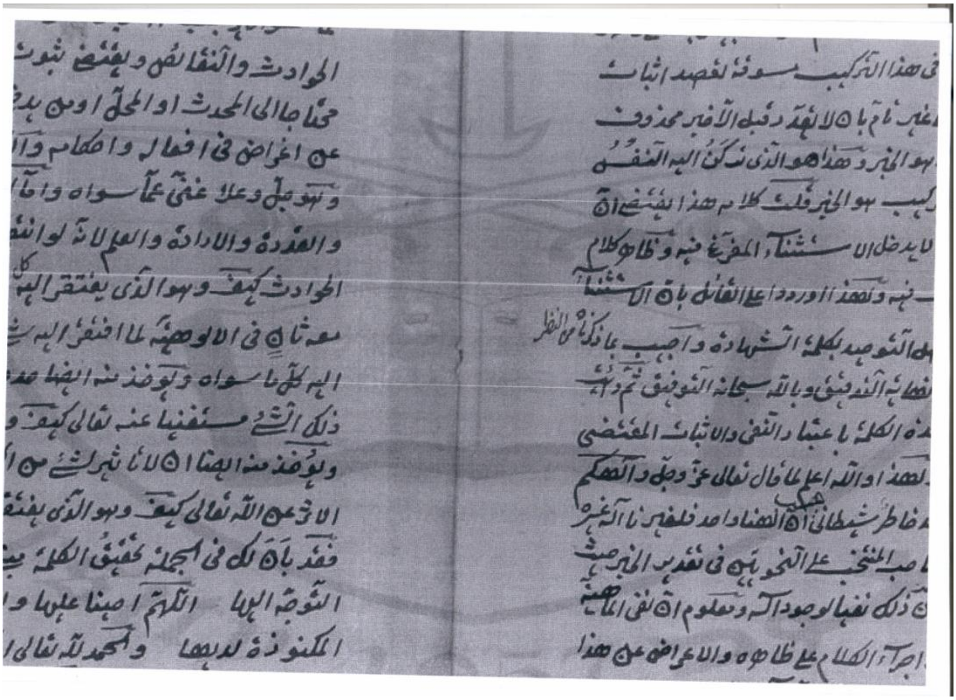
الورقة الأخيرة من نسخة (ب)

@lisanarb
مكتبة لسان العرب


ها واسطة العقائد الإيمانية ورابطة الفلاح الإ
وقطب دائرة التوحيد ومركز مبدأ التفريد كما
وها وباطنها من المجالس الإنسية والمجالس القد
بيانا وتذييلا فيتعين على كل مؤمن موقن أن يعتني ب
فضل من إفادة مبناها إلى إعادة معناها فإنها مفتاح
للناس والجنة وقد نص الأئمة من سادات الأمة أنه
تنبه على علم مبناها ليخرج عن ربقة التقليد ويدخل في دق
الله تبارك وتعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله وقد قال صلى الله
الذكر لا إله إلا الله وقال من قال لا إله إلا الله دخل الجنة و
إله إلا الله دخل الجنة صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه
ون هذه الكلمة من العمرية صيغة أن تكون موجودة
أول العمر إلى انتهائه على الجهة الدوامية كما هو معلو
ومن شاء رب الأولياء الوفاء الوسمية فلنعتن ب
تبيان معناها فاعلم أنه لا فيه نافية بلا خلاف
ذا التفهد إلا من أنه ولهذا كانت نصا في العموم كأنه
حل من مبدأ ما يقدر إلى ما لا نهاية له مما يقدر فقد

الورقة الأولى من نسخة (ج)

@lisanarb مكتبة لسان العرب

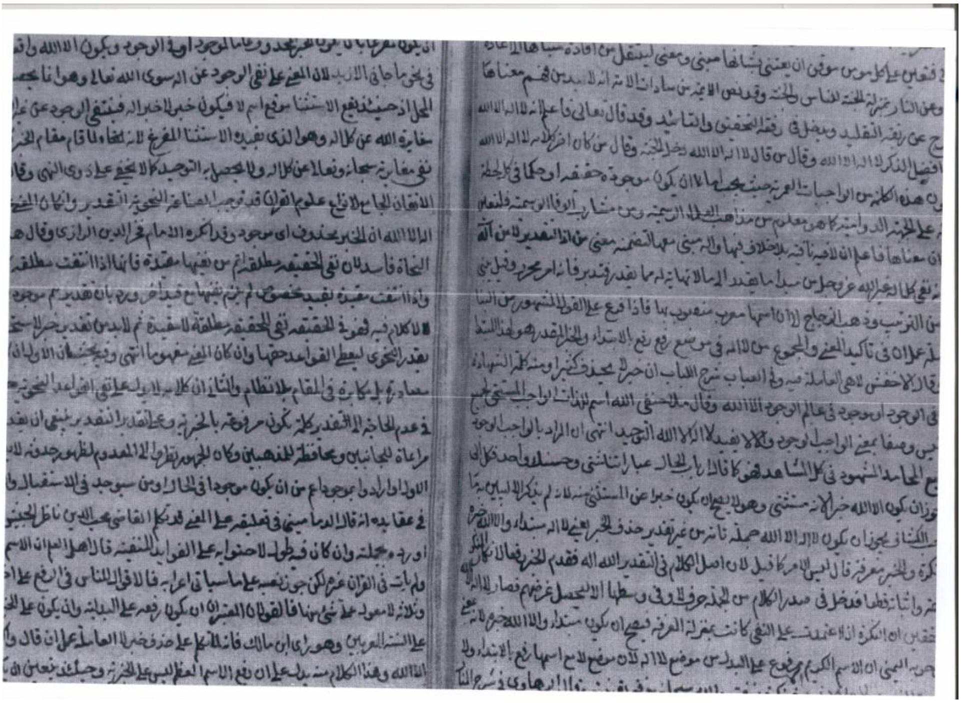


في هذا التركيب مسوقة لقصد اثبات
غير تام بان لا نقدر قبل الا خبر محذوف
هو الخبر وهذا هو الذي تركن اليه النفس
كيب هو الخبر قلت كلام هذا يقتضي ان
لا يدخل الا استثناء المفرغ فيه وظاهر كلام
فيه ولعل هذا اورده على القائل بان الاستثناء
على التوحيد بكلمة الشهادة واجيب بما ذكرناه من النظر
لطائفه التدقيق وبالله سبحانه التوفيق ثم ذلك
هذه الكلمة باعتبار النفي والاثبات المقتضي
هذا والله اعلم ما قال تعالى عز وجل والحكم
خاطر شيطاني ان الهنا واحد
صاحب المنتخب على النحويين في تقدير الخبر حيث
ذلك نفيا لوجود الله ومعلوم ان نفي الماهية
اجراء الكلام على ظاهره والاعراض عن هذا

الحوادث والنقائص ويقتضي ثبوت
محتاجا الى المحدث او المحل او من يدفع
عن اغراض في افعال واحكام
وهو جل وعلا غني عما سواه
والقدرة والارادة والعلم لانه لو انتفى
الحوادث كيف وهو الذي يفتقر اليه كل
معه ثان في الالوهية لما افتقر اليه
اليه كل ما سواه
ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى كيف و
الا عن الله تعالى كيف وهو الذي يفتقر
فقد بان لك في الجملة تحقيق الكلمة
التوجه اليها اللهم احينا عليها و
المكنونة لديها والحمد لله تعالى

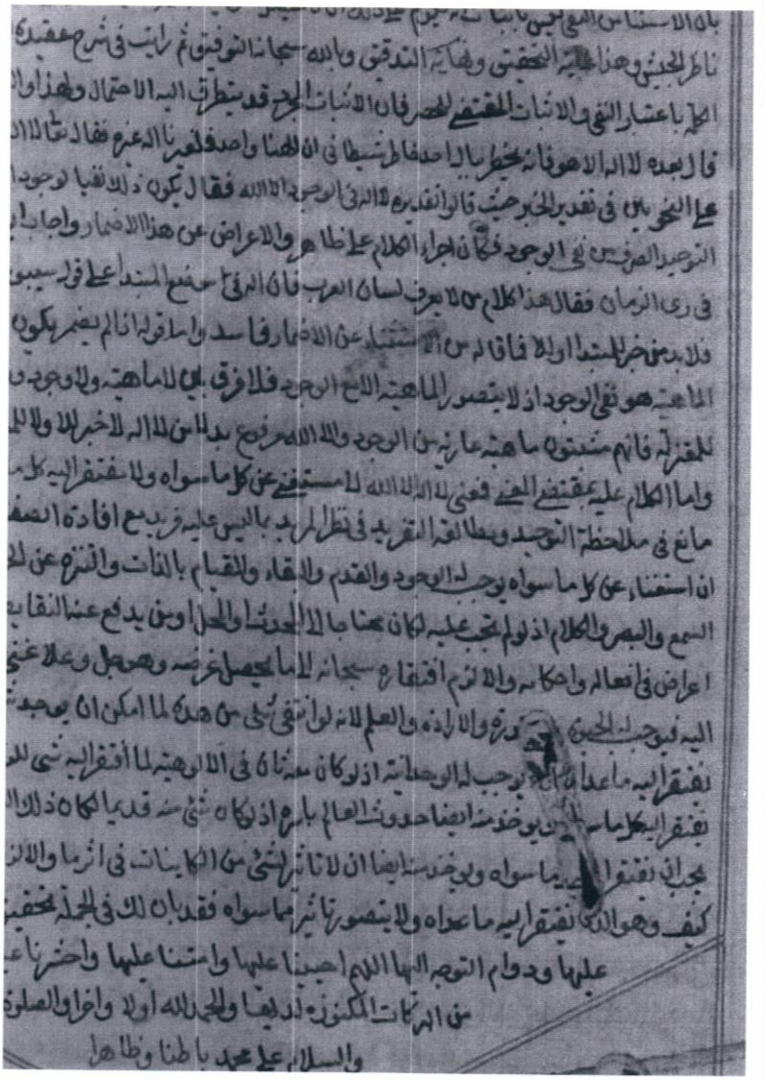
الورقة الأخيرة من نسخة (ج)

مكتبة لسان العرب @lisanarb



الورقة الأولى من نسخة (د)

@lisanarb
مكتبة لسان العرب


بان الاستثناء من النفي [illegible]
ناظر الجنبتين وهذا غاية التحقيق ونهاية التدقيق وبالله سبحانه التوفيق ثم رأيت في شرح عقيدة
الحلة باعتبار النفي والإثبات المقتضي للحصر فإن الإثبات المجرد قد يتطرق إليه الاحتمال ولهذا
قال بعده لا إله إلا هو فإنه يخطر ببال أحد خاطر شيطاني أن إلهنا واحد فلغيرنا إله غيره فقال تعالى لا إله
على النحو بأن في تقدير الخبر حيث قالوا تقديره لا إله في الوجود إلا الله فقال يكون ذلك نفيا لوجود [illegible]
التوحيد الصرف من نفي الوجود فكان إجراء الكلام على ظاهره والإعراض عن هذا الإضمار وأجاب [illegible]
في ري الزمان فقال هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فإن إله في موضع المبتدأ على قول سيبويه
فلا بد من خبر للمبتدأ وإلا فما قاله من الاستغناء عن الإضمار فاسد وأما قوله إنه لم يضمر يكون
الماهية هو نفي الوجود إذ لا يتصور الماهية إلا مع الوجود فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود [illegible]
للمعتزلة فإنهم يثبتون ماهية عارية عن الوجود والله إلا مرفوع بدلا من لا إله لا خبر لا ولا [illegible]
وأما الكلام عليه بمقتضى المعنى فمعنى لا إله إلا الله لا مستغني عن كل ما سواه ولا مفتقر إليه كل [illegible]
مانع في ملاحظة التوحيد ويعطل غير التفريد في نظر المريد بالتبس عليه قريب مع إفادة الصف[illegible]
أن استغناء عن كل ما سواه يوجب له الوجود والقدم والبقاء والقيام بالذات والتنزه عن الـ[illegible]
السمع والبصر والكلام إذ لو لم تجب عليه لكان محتاجا إلى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص
أعراض في أفعاله وأحكامه وإلا لزم افتقاره سبحانه إلى ما يحصل غرضه وهو جل وعلا غني
إليه فيوجب له الحياة [illegible] قدرة والإرادة والعلم لأنه لو انتفى شيء من هذه لما أمكن أن يوجد شيء
يفتقر إليه ما عداه [illegible] يوجب له الوحدانية إذ لو كان معه ثان في الألوهية لما افتقر إليه شيء للعـ[illegible]
يفتقر إليه كل ما سواه [illegible] ويؤخذ منه أيضا حدوث العالم بأسره إذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الـ[illegible]
يجب أن يفتقر إليه [illegible] ما سواه ويؤخذ منه أيضا أن لا تأثير لشيء من الكائنات في أثرها وإلا لز[illegible]
كيف وهو الذي يفتقر إليه ما عداه ولا يتصور تأثير مما سواه فقد بان لك في الجملة تحقيق
عليها ودوام التوجه إليها اللهم أحينا عليها وأمتنا عليها واحشرنا [illegible]
من البركات المكنونة لديها والحمد لله أولا وآخرا والصلاة
والسلام على محمد باطنا وظاهرا

الورقة الأخيرة من نسخة (د)

@lisanarb مكتبة لسان العرب

النص المحقق

@lisanarb
مكتبة لسان العرب

@lisanarb مكتبة لسان العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الأعلى، الذي أعلى كلمته العليا، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى، والصلاة والسلام على من أرسله الله لينفي السِّوى، ويثبت أنه لا يعبد إلا المولى، وعلى آله وأصحابه وأتباعه[١] المهتدين بطريقة الهدى.

أما بعد[٢]:

فيقول الملتجئ إلى كرم ربه الباريء: علي بن سلطان [٢/أ] محمد القارئ:

إنّ الكلمة الطيبة من كمال الجلالة، لم أرَ من ظهر عليه أمرها وجلالُها[٣]، مع أنَّها واسطة العقائد الإيمانية، ورابطة القلائد الإتقانية[٤]، إجمالاً وتفصيلاً، وقطب دائرة التوحيد، ومركز ميدان التفريد، كمالاً وتكميلاً، على أنَّ ما في ظاهرها وباطنها من المجالس الأنسية، والمحاسن القدسية، ما لا يحصى ولا يستقصى، بيانًا وتذييلاً، فيتعين على كل مؤمن موقن أن يعتني بشأنها مبنى ومعنى؛ لينتقل من إفادة مبناها إلى إعادة معناها، فإنها مفتاح الجنة، وعن النار بمنزلة الجُنَّة (للناس والجِنّة)[٥].

(١) في (أ): أتباعه، وفي (د): أصحابه، والمثبت من (ب) و(ج).

(٢) في (ج): وبعد.

(٣) في (ب): لم أر من أظهر عليها أمره وجلاله.

(٤) في (ب) و(ج): القلائد الإيقانية.

(٥) زيادة من (ج) و(د).

مكتبة لسان العرب @lisanarb

وقد نص الأئمة من سادات الأمة، أنّه لا بد من فهم معناها المترتب على علم مبناها؛ ليخرج عن رَبقَة التقليد، ويدخل في رفعة التّحقيق والتأييد، وقد قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[(١)].

وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «**أفضل الذكر: (لا إله إلا الله)**»[(٢)]، وقال: «**من قال: (لا إله إلا الله)، دخل الجنة**»[(٣)]، وقال: «**من كان آخرُ كلامه: (لا إله إلا الله)، دخل الجنة**»[(٤)][(٥)]، فالاتصاف بمضمون هذه الكلمة من الواجبات العُمُريّة، حيث يجب أن تكون[(٦)] موجودة حقيقة أو حكمًا في كل لحظة ولمحة، من أول العُمُر إلى انتهائه على الجهة الدوامية، كما هو معلوم من مذاهب العلماء الرسمية، ومن مشارب الوفاء الوسمية، فلنعيّن ببيان مبناها؛ ليتبين[(٧)] لك تبيان معناها.

فاعلم: أنّ (**لا**) فيه نافية بلا خلاف فيها.

و(**إله**) مبني معها لتضمنه معنى (من)؛ إذ التقدير: لا من إله؛ ولهذا كانت نصًا في العموم، كأنّه نفى كلَّ إله غير الله ﷻ، من مبدأ ما يُقدَّر إلى ما لا نهاية له مما يُقدر، فتدبّر؛ فإنّه أمر محرر.

---

(١) سورة محمد: (١٩).

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع: رقم (٣٣٨٣).

(٣) أخرج نحوه: مسلم في الصحيح: رقم (٢٦٩١).

(٤) أخرجه أبو داود في السنن: رقم: (٣١١٦).

(٥) هذا الحديث ساقط في (أ).

(٦) في (د): يجب إما أن تكون.

(٧) في (د): ليبين لك.

مكتبة لسان العرب @lisanarb

وقيل: يبنى[١] الاسم معها للتركيب المستفاد [٢/ب] من الترتيب[٢].

وذهب الزجاج إلى أنّ اسمها معرب منصوب بها[٣].

فإذا فُرّع على القول المشهور من البناء، فموضع الاسم نصب بـ(لا) العاملة عمل (إنّ) في تأكيد المعنى، والمجموع من (**لا إله**) في موضع رفع بالابتداء، والخبر المقدر لهذا المبتدأ[٤]، ولم تعمل فيه (لا) عند سيبويه[٥]، وقال الأخفش[٦]: (لا) هي العاملة فيه[٧].

وفي العباب شرح اللّباب[٨]: أنّ خبر (لا) يحذف كثيرًا.

---

(١) في (ج): بني.

(٢) ينظر: الخلاف في إعراب اسم (لا)، وفي سبب بنائه: همع الهوامع (١٩٩/٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٦٩/١)، والزجاج هو: أبو إسحاق إبراهيم السَّري المتوفى سنة (٣١١هـ)، ترجمته في إنباه الرواة (١٩٤/١).

(٤) في (د): والخبر المقدر هو لهذا.

(٥) قال أبو حيان في الارتشاف (١٢٩٧/٣): «وهو الظاهر من كلام سيبويه»، وهذه العبارة أدق؛ لأنّ سيبويه لم يصرح بعدم عملها، ينظر: الكتاب (٢٧٥/٢).

(٦) ينظر رأي الأخفش في: الارتشاف (١٢٩٧/٣)، وهمع الهوامع (٢٠٢/٢).

(٧) (لا) هي الرافعة للخبر عند عدم التركيب بالإجماع، وإنما الخلاف المذكور كائن في حالة التركيب. همع الهوامع (٢٠٢/٢).

(٨) العباب شرح اللّباب، لعبدالله بن محمد الحسيني المعروف بنقره كار، المتوفى سنة (٧٧٦هـ)، ترجمته في بغية الوعاة (٥٤/٢)، واللباب هو: لباب الإعراب، لمحمد بن محمد الإسفراييني المتوفى سنة (٦٨٤هـ). تم تحقيق القسم الأول من العباب في رسالة للماجستير، تحقيق محمد ناصر الحاج محمد زين، ولم أقف عليه، وتم تحقيق القسم الثاني منه (من المنصوبات إلى نهاية الكتاب) ونشر إلكترونيًا، =

مكتبة لسان العرب @lisanarb

ومنه كلمة الشهادة (لا إله إلا الله) أي: لا إله كائن في الوجود (أو موجود في عالم الوجود)[١] إلا الله.

وقال ملا حنفي[٢]: (الله) اسم للذات الواجب (الوجود المستحق لجميع المحامد من الكرم والجود، وليس وصفًا بمعنى الواجب الوجود)[٣]، وإلا لا يفيد (**لا إله إلا الله**) التوحيد، انتهى.

وفيه[٤]: أنّ المراد بالواجب الوجود، هو الذات الواجب المستحق لجميع المحامد المشهود في كل المشاهد، فهو كما قال بعض أرباب الحال[٥]: عباراتنا[٦] شتى، وحسنك واحد، فكلٌّ إلى ذاك الجمال يشير.

ثم قيل: لا يجوز أن يكون (إلا الله) خبرًا؛ لأنّه مستثنى، وهو لا يصح أن يكون خبرًا عن المستثنى منه؛ لأنّه لم يذكر إلا ليبين به ما قصد بالمستثنى منه.

= تحقيق محمد نصير الدين، رسالة دكتوراه، جامعة بشاور، باكستان، عام (٢٠٠٠م)، والنقل من القسم الأول لأنه في باب المرفوعات.

(١) ساقط من (أ).

(٢) هو محمد شمس الدين التبريزي المتوفى سنة (٩٠٠هـ)، له شرح مقدمة العضد في أدب البحث والمناظرة، ترجمته في: كشف الظنون (٤١/١).

(٣) ساقط من (أ).

(٤) ساقطة في (د).

(٥) في (د): قال أرباب الحال.

(٦) في (أ): عبارتنا.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

وقال صاحب الكشاف(١): «يجوز أن يكون (لا إله إلا الله) جملة تامة من غير تقدير حذف الخبر، يعني: (لا إله) مبتدأ، و(إلا الله) خبره»(٢).

فقيل: يلزم أن يكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة.

قال: ليس الأمر كما قيل؛ لأنَّ أصل الكلام في التقدير: (الله إله)، فقدم الخبر؛ دفعًا(٣) لإنكار المنكر فصار (إله الله)، ثم أريد به نفي الآلهة وإثباته قطعًا، فدخل في صدر الكلام من الجملة حرف (لا)، وفي وسطها (إلا)؛ ليحصل غرضهم فصار (لا إله إلا الله)، انتهى.

ويقويه(٤) **ما قال بعض المحققين** من(٥) أنَّ النكرة إذا اعتمدت على النفي كانت بمنزلة [٣/أ] المعرفة، فيصح أن يكون مبتدأ و(إلا الله) خبره؛ لأنه بمعنى: (غير الله).

---

(١) ينظر رأيه في: مغني اللبيب (ص:٥٣٨)، والزمخشري هو: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة (٥٣٨هـ)، والكشاف هو تفسيره المشهور، واسمه: «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، ترجمته في: بغية الوعاة (٢/٢٧٩).

(٢) لم يذكر الزمخشري هذا الرأي في الكشاف؛ قال ابن هشام في مغني اللبيب (ص:٥٣٨): «ولم يتكلم الزمخشري في كشافه على المسألة اكتفاء بتأليف مفرد له فيها».

قلت: وهذا التأليف المفرد هو رسالة في إعراب كلمة التوحيد، وقد نشرت في المجلد الخامس عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي، تحقيق الدكتورة: بهيجة باقر الحسني.

(٣) في (د): رفعًا.

(٤) في (ب): وبقوله.

(٥) ساقطة في (د).

مكتبة لسان العرب @lisanarb

وفي شرح دعاء أبي حربة اليمني(١): أنّ الاسم الكريم مرفوع على البدل من موضع (لا إله)؛ لأن موضع (لا) مع اسمها رفع بالابتداء، ولا يجوز نصبه حملاً على إبداله من اسم (لا) المنصوب؛ لأنّ (لا) لا تعمل (إلا)(٢) في نكرة منفية، و(الله) ﷻ معرفة (يقينية)(٣).

وقال الرُّهاوي في شرح المنار(٤): «(لا إله إلا الله) كلمة توحيد إجماعًا، ولا يستقيم ذلك ما لم يكن صدر الكلام نفيًا لكل معبود بحق، و(الله) اسم للمعبود بالحق، ومثله يكون تناقضًا في القول، وهو محال في كلمة التّوحيد للإجماع على صحتها»(٥).

---

(١) دعاء أبي حربة اليمني هو دعاء لختم القرآن الكريم، وأبو حربة اليمني هو: محمد بن يعقوب بن الكميت بن سود بن الكميت، المتوفى سنة (٧٢٤هـ)، ترجمته في: معجم المؤلفين (٣/٧٧٦)، وهذا الدعاء له شروح من أشهرها: شرح الحسين بن عبدالرحمن الأهدل، المتوفى سنة (٨٥٥هـ)، واسمه: «كشف الكربة في شرح دعاء أبي حربة»، وهو من مخطوطات الجامع باليمن برقم (٨٨)، ترجمته في: معجم المؤلفين (١/٦١٤).

(٢) زيادة من (ج).

(٣) زيادة من (ب) و(ج).

(٤) (المنار) كتاب في أصول الفقه الحنفي للعلامة النسفي، المتوفى سنة (٧١٠هـ)، وله شروح من أشهرها شرح المنار لعبداللطيف بن فرشته الكرماني المعروف بابن ملك، المتوفى سنة (٧٩٧هـ)، وعلى هذا الشرح حواشٍ من أشهرها حاشية الرهاوي المذكور في المتن، وهو يحيى بن قراجا شرف الدين الرهاوي الحنفي المصري، المتوفى بعد سنة (٩٤٢هـ)، وعليه: فإن نسبة شرح المنار للرهاوي فيها نظر، والصواب أن الشرح لابن ملك، والحاشية على الشرح للرهاوي، ترجمة الرهاوي في: الأعلام (٨/١٦٣).

(٥) شرح المنار في أصول الفقه (٣/١٢٦٠) حاشية رقم (٣)، وكلام الرهاوي فيها يوافق ما نقل عنه في المعنى، أما في اللفظ فليس كذلك، والله أعلم.

مكتبة لسان العرب @lisanarb

قلت: المنفيُّ بصدر الكلام مفهوم كلي كالإله، والمأخوذ في مدلول الجلالة فردٌ خاصٌ من مفهوم الإله بمعنى: أنّ لفظة (الله) عَلَمٌ للمعبود بالحق الموجود الخالق العالم، لا أنّه اسم لذلك المفهوم الكلي كالإله، ثم لا يخفى أنّ المستثنى هنا بدل من اسم (لا) على المحل، والخبر محذوف، أي: لا إله موجود إلا الله.

فإن قلت: هلا قدرت نفيَ الإمكان؛ إذ نفي الإمكان يستلزم نفي الوجود من غير عكس، فيكون أبلغ في الرد!

فالجواب: أنّ هذا الرد لخطاب المشركين في اعتقاد تعدد الآلهة(١) في الوجود؛ ولأنّ القرينة وهي نفي الجنس(٢) إنما تدل على الوجود دون الإمكان، ولأنّ التوحيد هو إثبات وجوده ونفي إله غيره، لا بيانُ إمكانه وعدم إمكان غيره، ولا يجوز أن يكون الاستثناء مفرغًا من موضع الخبر؛ لأن المعنى على نفي الوجود عن آلهة سوى الله -تعالى- لا على نفي مغايرة (الله) لكل إله.

وبيانه على سبيل التوضيح ما قال ابن كمال باشا في حاشيته على التلويح(٣): «إنّ(٤) الاستثناء [٣/ب] في كلمة التوحيد لا يجوز أن يكون مفرغًا، بأن

---

(١) في (أ): آلهة.

(٢) في (ب): ولأن القرينة نفي الجنس.

(٣) الحاشية: مخطوط: بمكتبة الجامعة الإسلامية، السعودية، ق (٣٨٨)، برقم: (٢٨٥٤)، وابن كمال باشا هو: أحمد بن سليمان بن كمال باشا، المتوفى سنة (٩٤٠هـ)، ترجمته في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ٢٨٥)، والتلويح شرح على التوضيح، لسعد الدين التفتازاني، المتوفى سنة (٧٩٢هـ)، والتوضيح شرح لمتن التنقيح في أصول الفقه، وكلاهما لعبدالله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، المتوفى سنة (٧٤٧هـ).

(٤) في (أ): لأن.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

يكون الخبر المحذوف عامًا كموجود أو في الوجود، ويكون (إلا الله) واقعًا موقعه، كما وقع (إلا زيد) موقع الفاعل في نحو: ما جاءني إلا زيد؛ لأنّ المعنى على نفي الوجود عن إله سوى الله -تعالى-، وهو إنما يحصل إذا جُعل الاستثناء بدلاً من اسم (لا) على المحل؛ إذ حينئذٍ يقع الاستثناء[1] موقع اسم (لا)، فيكون خبر (لا) خبرًا له، فينتفي الوجود عن غير الله -سبحانه- كما هو المطلوب، لا على نفي مغايرة (الله) عن كل إله، وهو الذي يفيده[2] الاستثناء المفرغ؛ لأنّه لما قام مقام الخبر كان القصد إلى نفيه كالخبر، فيفيد نفي مغايرته ﷻ عن كل إله، ولا يحصل به التوحيد كما لا يخفى على ذوي النُّهى».

وقال شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي[3] **في «الإتقان الجامع لأنواع علوم القرآن»**: «قد توجب الصناعة النّحوية التقديرَ، وإن كان المعنى غيرَ متوقف عليه في التقدير، كقولهم في (لا إله إلا الله) أنّ الخبر محذوف، أي: موجود.

وقد أنكره الإمام فخر الدين الرازي[4]؛ **وقال**: هذا الكلام[5] لا يحتاج إلى تقدير، وتقدير النّحاة فاسد؛ لأنّ نفي الحقيقة مطلقةً أتمُّ من نفيها مقيدة، فإنّها

---

(١) في (ج): المستثنى.

(٢) في (ب): يقيده. والصواب ما أثبته.

(٣) الاتقان في علوم القرآن (١٦٣/٢-١٦٤)، والسيوطي هو: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة (٩١١هـ)، تنظر ترجمته في: شذرات الذهب (٨٧/٨).

(٤) التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب (١٧٤/٤)، والرازي هو: محمد بن عمر بن الحسين بن علي المعروف بفخر الدين الرازي، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣٨٤/٣).

(٥) في (ب): كلام.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

إذا انتفت مطلقةً كان ذلك دليلاً على سلب الماهية مع القيد، وإذا انتفت مقيدةً بقيدٍ مخصوصٍ لم يلزم نفيها مع قيد آخر.

ورُدَّ(١): بأنّ تقديرهم: (موجود) يستلزم نفي كل إله غير الله قطعًا، فإنَّ العدم لا كلام فيه، فهو في الحقيقة نفيٌ للحقيقة مطلقةً لا مقيدة، ثم لا بد من تقدير خبره(٢)؛ لاستحالة مبتدأ بلا خبر ظاهر أو مقدر، وإنما يُقدر النّحويُّ ليعطي القواعد حقَّها، وإن كان المعنى مفهومًا [٤/أ]، انتهى(٣).

وفيه بحثان:

الأول: أنّ كلام الإمام تحقيقٌ وتدقيق في المرام، وردُّه مصادرة بل مكابرة في المقام بلا نظام.

والثاني: أنّ كلامه لا يدل على نفي القواعد النّحوية حتى ينخرم بالكلية؛ بل ذهب إلى مسلك الكشاف في عدم الحاجة إلى تقدير كلمة تكون مرفوعة بالخبرية، وعلى تقدير التقدير ينبغي أن يقدر: (لنا)؛ لئلا يرد شيء من عدم التحقيق، علينا مراعاة للجانبين ومحافظة للمذهبين.

وكان الجمهور نظروا إلى أنّ المعدوم لظهور حدوثه لا يصلح للألوهية حتى يحتاج إلى نفيه، أو نفيه(٤) يفهم بالبرهان الأول، أو أرادوا بموجود: أعم من أن

---

(١) الرد للزركشي صاحب البرهان في علوم القرآن (١٨٧/٣).

(٢) في (د) و(ج): خبر.

(٣) أي: كلام السيوطي في الإتقان.

(٤) في (أ): حتى يحتاج إلى نفيه يفهم بالبرهان الأول. والصواب: ما أثبته من بقية النسخ.

مكتبة لسان العرب @lisanarb

يكون موجودًا في الحال، أو من سيوجد في الاستقبال، والله -سبحانه- أعلم بالأحوال والمآل.

وذكر السّنوسي في عقائده[(١)]: أنَّه قال الدّماميني[(٢)] في تعليقه على المغني[(٣)]: «قد تكلم القاضي محب الدين ناظر الجيش في شرح التسهيل[(٤)] على إعراب هذه الكلمة الشريفة، أُوردُه بجملته وإن كان فيه طول؛ لاحتوائه على الفوائد المنيفة:

"قال أهل العلم: إنّ الاسم المعظم في هذا التركيب المكرم يُرفعُ وهو الكثير، ولم يأت في القرآن غيرُه، لكن جُوِّزَ نصبُه على ما سيأتي إعرابه.

فالأقوال للناس في الرفع على اختلاف إعرابهم خمسة: منها قولان معتبران، وثلاثة (لا)[(٥)] معول على شيء منها، فالقولان المعتبران: يكون رفعه على البدلية، وأن يكون على الخبرية.

---

(١) السنوسي: هو محمد بن يوسف السنوسي، المتوفى سنة (٨٩٥هـ)، له العقيدة الكبرى وتسمى: «عقيدة أهل التوحيد، المخرجة بعون الله من ظلمات الجهل وربقة التقليد، المرغمة بفضل الله تعالى أنف كل مبتدع وعنيد»، وقد قام بشرحها في كتاب سماه: «عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد» المسمى بشرح السنوسية الكبرى، ويظهر لي من طول النقل أنه من الشرح وليس من المتن، ترجمته في: معجم المؤلفين (٣/٧٨٦).

(٢) الدماميني: هو محمد بن أبي بكر بن عمر المالكي النحوي، المتوفى سنة (٨٢٨هـ).

(٣) الحاشية المصرية على مغني اللبيب (ص:٣٨٣).

(٤) التسهيل لابن مالك، ومسمى الشرح: «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» (٣/١٤٢٨)، وناظر الجيش: هو محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش، المتوفى سنة (٧٧٨هـ)، ترجمته في: بغية الوعاة (١/٢٧٥).

(٥) ساقطة في (أ). والصواب ما أثبته من بقية النسخ.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

أما القول بالبدلية فهو المشهور الجاري على ألسنة المعربين، وهو رأي ابن مالك، فإنه لما تكلم على حذف خبر (لا) العاملة عمل (إنّ) قال: وأكثر ما يحذفه الحجازيون مع (لا)[1] نحو: (لا إله إلا الله).

وهذا الكلام منه يدل على أن رفع الاسم المعظم ليس على الخبرية، وحينئذ يتعين أن يكون [٤/ب] على البدلية، ثم الأقرب أن يكون البدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر.

وقد قيل: إنه بدل من اسم لا باعتبار عمل المبتدأ، يعني: باعتبار محل الاسم قبل دخول (لا).

وإنما كان القول بالبدل من الضمير المستتر أولى؛ لأنّ الإبدال من الأقرب أقوى من الأبعد كما لا يخفى؛ ولأنه داعية إلى الإتباع باعتبار المحل مع إمكان الإتباع باعتبار اللفظ.

ثم البدل إن كان من الضمير المستكن في الخبر كان البدل فيه نظيرَ: (ما قام أحد إلا زيد)؛ لأنّ البدل في المسألتين باعتبار اللفظ، وإن كان من الاسم كان البدل فيه نظير البدل، في نحو: (لا أحد فيها إلا زيد)؛ لأنّ البدل في المسألتين باعتبار المحل.

---

(١) في (ب): إلا.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

وقد استشكل الناس البدل فيما ذكرنا:

أما في نحو: (ما قام أحد إلا زيد)، فمن وجهين:

أحدهما: أنّه بدل بعض، وليس ثمتَ ضمير يعود على المبدل منه.

الثاني: أنّ بينهما مخالفة، فإنّ البدل موجبٌ والمبدل منه نفيٌ.

وقد أجيب عن الأول: بأنّ (إلا) وما بعدها من تمام الكلام الأول، ولا(١) قرينة مفهمة أنّ الثاني قد كان يتناوله الأول، فمعلوم أنه بعضه فلا يحتاج فيه إلى رابط، بخلاف: (قبضت المال بعضه).

وعن الثاني: بأنّه بدل من الأول في عمل العامل، وتخالفهما بالنفي والإيجاب لا يمنع البدلية؛ لأنّ مذهب المبرد يجعل الأول كأنّه لم يكن، والثاني في موضعه.

وقد قال ابن الضائع(٢): «إذا قلت: ما قام أحدٌ إلا زيدٌ، فـ(إلا زيد) هو البدل، وهو الذي يقع في موضع أحد، فليس (زيد) وحده بدلاً من أحد».

قال: «وإنما (إلا زيد) هو الأحد الذي نفيت عنه القيام، فـ(إلا زيد) بيان لأحد الذي عنيت».

---

(١) في (ب): وإلا.

(٢) في جميع النسخ: [ابن الصائغ]، والصواب ما أثبته من الأصل المنقول منه، وهو تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (١٤٢٩/٣)، وما ذُكر في تمهيد القواعد عن ابن الضائع مأخوذ من التذييل والتكميل لأبي حيان (٢٤٨/٨)؛ حيث قال: «وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الضائع...»، وما نقل عن ابن الضائع موجود في شرحه على الجمل (رسالة علمية لم تطبع): (٩٨٩/١-٩٩٠). وابن الضائع هو: علي بن محمد بن علي الإشبيلي، المتوفى سنة (٦٨٠هـ).

@lisanarb مكتبة لسان العرب

ثم قال بعد ذلك: «فعلى هذا [٥/أ] المبدل في الاستثناء أشبه ببدل الشيء من الشيء من بدل البعض من الكل».

وقال في موضع آخر: «فلو قيل: إنّ البدل في الاستثناء (قسم على حدته ليس من تلك الأبدال التي تبينت في غير الاستثناء)[١]، لكان وجيهًا وهو الحق»، انتهى[٢].

وأما في نحو[٣] (لا أحد فيها إلا زيد): فوجه الإشكال فيه أنّ (زيد) أبدل من (أحد)، وأنت لا يمكنك أن تحلَّه محلّه.

وقد أجاب الشلوبين[٤] عن ذلك: «بأنّ هذا الكلام إنّما هو على قولهم: ما فيها أحدٌ إلا زيدٌ؛ إذ المعنى واحد، وهذا يمكن فيه الحلول بأن يقول: (ما فيها إلا زيد)، انتهى، وهو كلام حسن»[٥].

---

(١) ما بين القوسين زيادة ليست موجودة في جميع النسخ، والصواب عندي ثبوتها؛ لأنها موجودة في الأصل الذي نقل منه العلامة علي القارئ، وهو الحاشية المصرية على مغني اللبيب للدماميني (ص:٣٨٥)، وهي موجودة أيضًا في الأصل الذي نقل منه الدماميني، وهو تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش (١٤٢٩/٣)، وهي موجود أيضًا في الأصل الذي نقل منه ناظر الجيش، وهو التذييل والتكميل، لأبي حيان (٢٤٩/٨)، والله أعلم.

(٢) أي: كلام ابن الضائع، شرح الجمل له (رسالة علمية لم تطبع) (٩٨٩/١-٩٩٠).

(٣) في (أ): وأما نحو. والأنسب ما أثبته من بقية النسخ.

(٤) لم أقف على رأي الشلوبين في كتابيه: التوطئة، وشرح المقدمة الجزولية، والشلوبين هو: أبو علي عمر بن محمد بن عمر الشلوبين، المتوفى سنة (٦٥٤هـ). ترجمته في: إنباه الرواة (٣٣٢/٢).

(٥) قوله: (انتهى): أي: جواب الشلوبين، وقوله: (وهو كلام حسن) القائل هو: ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (١٤٣٠/٣)، عبارته: (وهو جواب حسن).

@lisanarb مكتبة لسان العرب

قال الدّماميني: «وعلى قول الشلوبين فتكون كلمة الحق على معنى: لا يستحق العبادة أحد إلا الله»، انتهى[١].

قال ناظر الجيش: «وأمّا القول بالخبرية في الاسم المعظّم فقد قال به جماعة، ويظهر لي أنّه أرجح من القول بالبدلية.

وقد ضعّفَ القولَ بالخبرية ثلاثةُ أمور، وهي:

- أنّه يلزم من القول بذلك كون خبر (لا) معرفة، و(لا) لا تعمل في المعارف[٢].

- وأنّ الاسم الأعظم مستثنى، والمستثنى لا يصح أن يكون عين المستثنى منه؛ لأنّه لم يذكر إلا ليبين به ما قصد بالمستثنى منه.

- وأنَّ اسم (لا) عام، والاسم المعظم خاص، والخاص لا يكون خبرًا عن العام، فإنّه لا يقال: الحيوان إنسان.

والجواب عن هذه الأمور:

أما الأول: فهو أنّك قد عرفت أنّ مذهب سيبويه، أنّ حال تركيب الاسم مع (لا) لا عمل لها في الخبر، وأنّه حينئذٍ مرفوع بما كان مرفوعًا به قبل دخول (لا).

وقد عُلل ذلك بأنْ شبَهها بـ(إنّ) ضعيف حين ركبت وصارت جزء كلمة، وجزء الكلمة لا يعمل، ومقتضى هذا أن يبطل عملها في الاسم أيضًا، لكن أبقوا عملها في

---

(١) الحاشية المصرية على مغني اللبيب (ص:٣٨٥).

(٢) في (أ) و(ب): لا تعمل إلا في المعارف، والصواب ما أثبته من (ج).

مكتبة لسان العرب @lisanarb

أقرب المعمولين، وجعلت هي مع معمولها [٥/ب] بمنزلة مبتدأ، والخبر بعدهما على ما كان عليه مع التجوّز[١]، وإذا كان كذلك لا يثبت عمل (لا) في المعرفة.

وأما الثاني: فلا نسلم أنّ اسم (لا) هو المستثنى منه؛ وذلك أنّ الاسم الأعظم[٢] إذا كان خبرًا كان الاستثناء مفرغًا، والمفرغ هو الذي لا يكون المستثنى منه فيه مذكورًا.

نعم، الاستثناء فيه إنما هو من شيء مقدرٍ؛ لصحة المعنى، والاعتداد بذلك المقدر لفظًا.

ولا خلاف يعلم في نحو: (ما زيدٌ إلا قائمٌ)، أنّ (قائم) خبر عن (زيد).

ولا شك أنّ (زيدًا) فاعل في قوله: (ما قام إلا زيدٌ)، وأنّه مستثنى من مقدر في المعنى، والتقدير[٣]: (ما قام أحدٌ إلا زيدٌ)، فعلى هذا لا منافاة بين كون الاسم الأعظم[٤] خبرًا عن اسم قبله، وبين كونه مستثنى من مقدر؛ إذ جعله خبرًا منظور فيه إلى جانب اللّفظ، وجعله مستثنىً منظور فيه إلى جانب المعنى.

وأما الثالث: فهو أن يقال: قولُك إنَّ الخاص لا يكون خبرًا عن العام مسلّمٌ، لكن في (لا إله إلا الله) لم يخبر بخاصٍ عن عامٍ؛ لأنّ العموم منفي، والكلام إنما سيق لنفي العموم، وتخصيصُ الخبر المذكور بواحد من أفراد ما دل عليه اللفظ العام.

---

(١) في (ب): التجريد.

(٢) في (ب): المعظم.

(٣) في (أ): التقدير.

(٤) في (ب): المعظم.

وأما الأقوال الثلاثة الأخيرة التي لا عمل عليها:

فأحـدها: أنّ (إلا) ليسـت أداة اسـتثناء، وإنمـا هـي بمعـنى (غـير)، وهـي مـع الاسـم المعظـم صـفة لاسـم (لا) باعتبـار المحـل، ذكـر ذلـك الشـيخ عبـدالقاهر الجرجاني[1] عن بعضهم، والتقدير: (لا إله غير الله في الوجود).

ولا شـك أنّ القـول بـأنّ (إلا) في هـذا التركيـب بمعـنى (غـير)، فلـيس لـه مـانع يمنعه من جهة الصناعة النّحوية، وإنما يمتنع من جهة المعنى، **وذلك أنّ المقصود من هذا الكلام أمران:**

- نفي الإلهية عن غير الله.
- وإثبات الإلهية لله -تعالى-، ولا يفيد [٦/أ] التركيب حينئذ.

فإن قيل: يستفاد ذلك بالمفهوم (إن كان مفهوم)[2].

قلنا: أين[3] دلالة المفهوم من دلالة المنطوق؟

---

(١) المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني (٧١٢/٢)، والجرجاني هو: أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، المتوفى سنة (٤٧١هـ)، ترجمته في: بغية الوعاة (١٠٦/٢).

(٢) ما بين القوسين ساقط في الأصلين المنقول منهما: الحاشية للدماميني (ص:٣٨٨)، والتمهيد، لناظر الجيش (١٤٣٢/٣).

(٣) سـاقطة في (أ)، ويؤيـدها نـص نـاظر الجيش في التمهيـد (١٤٣٢/٣)، إلا أنّ محقـق التمهيـد وضـع علامة الاستفهام في نهاية الجملة، «دلالة المفهوم من دلالة المنطوق؟»، وفي غير (أ): (إنّ)، وما أثبته هـو مـن الأصـل المنقـول منـه، وهـو حاشـية الـدماميني: «أيـن دلالـة المفهـوم مـن دلالـة المنطـوق» (ص:٣٨٨).

@lisanarb مكتبة لسان العرب

ثم هـذا المفهـوم إن كـان مفهـومٍ لقـب فـلا عـبرة بـه[١]؛ إذ لم يقـل بـه إلا الدّقاق[٢].

قلت[٣]: وقال به بعض الحنابلة أيضًا[٤].

قال[٥]: وإن كان مفهوم صفة فقد عرفت في أصول الفقه أنه غير مجمع على ثبوته[٦].

قلت[٧]: بل المحققون يثبتون نفيه، فقد تبين ضعف هذا القول لا محالة.

القول الثاني: وينسب إلى الزمخشري أنّ (لا إله) في موضع الخبر، و(إلا الله) في موضع المبتدأ، وقد قرر ذلك بتقريرٍ للنّظر فيه مجالٌ[٨].

---

(١) مفهوم اللقب عند الأصوليين هو: تعليق الحكم بالاسم الجامد، سواء أكان اسم جنس أو علمًا، فلا يدل على نفي الحكم عما عداه على الصحيح، وليس المراد باللقب الاصطلاحي النحوي. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع في أصول الفقه، للعراقي (١/١٢٨).

(٢) ينظر رأيه في الغيث الهامع شرح جمع الجوامع (١/١٢٨)، والدقاق هو: أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الدقاق، المتوفى سنة (٣٩٢هـ)، ترجمته في: طبقات الشافعية، للإسنوي (١/٥٢٢).

(٣) الذي يظهر لي أن القائل هنا هو الشيخ علي القارئ، لأن هذا القول ليس في الحاشية ولا في التمهيد.

(٤) حكاه الآمدي وابن الحاجب عن الحنابلة، الغيث الهامع شرح جمع الجوامع (١/١٣٠).

(٥) هو ناظر الجيش في التمهيد (٣/١٤٣٢).

(٦) ممن أنكر مفهوم الصفة: إمام الحرمين الجويني، المتوفى سنة (٤٧٨هـ)، ينظر رأيه في: تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي (١/٣٦٨).

(٧) الذي يظهر لي أن القائل هنا هو الشيخ علي القارئ، لأن هذا القول ليس في الحاشية ولا في التمهيد.

(٨) سبق تخريجه.

مكتبة لسان العرب @lisanarb

ولا يخفى ضعف هذا القول، وأنّه يلزم منه أن الخبر مبني مع (لا)، وهي لا يبنى معها إلا المبتدأ، ثم لو كان الأمر كذلك لم يجز نصب الاسم المعظم في هذا التركيب، وقد جوزوه -كما سيأتي.

قلت[١]: تجويز البعض ليس بحجة عليه، وليس هو ممن نُسب النصب إليه.

والقول الثالث: إنّ الاسم المعظم مرفوع بـ(إله)، كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا: (أقائم الزيدان)، فيكون المرفوع قد أغنى عن الخبر، وقد قدر ذلك بأنّ إله بمعنى مألوه من أَلِه، أي: عبد، فيكون الاسم المعظم مرفوعًا على أنّه مفعول أقيم مقام الفاعل، واستغني به عن الخبر، كما في نحو قولنا: (ما مضروب العمران).

وضعفُ هذا القول غير خفيّ؛ لأنّ (إله) ليس بوصف، فلا يستحق عملاً، ثم لو كان (إله) عامل الرفع فيما يليه، لوجب إعرابه وتنوينه؛ لأنّه مطوّل إذ ذاك.

وقد أجاب بعض الفضلاء عن هذا: بأنّ بعض النّحاة يجيز حذف هذا التنوين في[٢] مثل ذلك، وعليه يحمل قوله -تعالى: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾[٣]، و﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾[٤].

---

(١) الذي يظهر لي أن القائل هنا هو الشيخ علي القارئ، لأن هذا القول ليس في الحاشية ولا في التمهيد.

(٢) في (ب) و(ج): من.

(٣) سورة الأنفال: (٤٨).

(٤) سورة يوسف: (٩٢).

وفي هذا الجواب نظر؛ لأن الذي يجيز حذف التنوين في (لا إله إلا الله)، مثل ذلك يجيز إثباته [٦/ب] أيضًا، ولا يعلم أنّ أحدًا أجاز التنوين في (لا إله إلا الله).

هذا آخر الكلام على توجيه الرفع.

وأما النصب فقد ذكروا له توجيهين:

أحدهما: أن يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر.

الثاني: أن يكون (إلا الله) صفةً لاسم (لا)، إما كونه صفة فهو لا يكون إلا إن كانت (إلا) بمعنى (غير)، وقد عرفت أنّ الأمر إذا كان كذلك لا يكون الكلام دالاً بمنطوقه على ثبوت الإلهية لله -تعالى-، والمقصود الأعظم هو إثبات الإلهية لله -تعالى- بعد نفيها عن غيره.

وعلى هذا يمتنع هذا التوجيه - أعني: كون (إلا الله) صفة لاسم (لا).

وأما التوجيه الأول، فقالوا فيه: مرجوحٌ، وكان حقه أن يكون راجحًا؛ لأنّ الكلام غير موجب، والمقتضي لعدم أرجحية البدل هنا أنّ الترّجيح في نحو: (ما قام القوم إلا زيدٌ)، إنما كان لحصول المشاركة، حتى لو حصلت المشاركة في تركيب استويا، نحو: (ما ضربت أحدًا إلا زيدًا)، فمِن ثَمّ قالوا: إذا لم تحصل المشاركة في الإتباع كان النّصب على الاستثناء أولى، قالوا: وفي هذا التركيب يترجّح النصب في القياس، لكن السّماع والأكثر الرفع.

ونُقِل عن الأبّذي(١): أنّك إذا قلت: (لا رجل في الدار إلا عمرًا) كان نصب (عمرًا) على الاستثناء أحسن من رفعه على البدل.

هذا ما ذكروه، والذي يقتضيه النظر(٢): أنّ النّصب لا يجوز، بل ولا البدل.

وتقرير ذلك أن يقال: إنّ (إلا) في الكلام التام الموجب نحو: (قام القوم إلا زيدًا)، متمحضةً للاستثناء، فهي تخرج ما بعدها مما أفاده الكلام الذي قبلها، وذلك أنّ هذا الكلام إن قُصد به الإخبار عن القوم بالقيام، ثم إنّ زيدًا منهم ولم يكن شاركهم فيما أسند إليه، فوجب إخراجه.

وكذا حكم (إلا) في الكلام التام غير [٧/أ] الموجب أيضًا نحو: (ما قام القوم إلا زيدٌ)، ومِن ثَمّ كان نحو هذا التركيب مفيدًا للحصر مع أنّها للاستثناء أيضًا؛ لأنّ المذكور بعد (إلا) لا بد أن يكون مخرجًا من شيء قبلها، فإن كان ما قبلها تامًا لم يحتج إلى تقدير، وإلا فتعين تقدير شيء قبل إلا يحصل الإخراج منه، لكن إنما أحوج إلى هذا التقدير تصحيح المعنى.

---

(١) في جميع النسخ (الآمدي)، وما أثبته فهو من الأصلين المنقول عنهما النص: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (١٤٣٤/٣)، والحاشية المصرية على مغني اللبيب (ص:٣٩٠)، وهو الأظهر؛ لأنّ الأبذي هو المذكور في التذييل والتكميل لأبي حيان في باب الاستثناء، وفي باب (لا) النافية للجنس، وأظن أن أبا حيان هو الذي نقل قول الأبذي؛ فكثيرًا ما يقول: قال شيخنا أبوالحسن الأبذي، إلا أنني لم أقف عليه في مظانه في التذييل والتكميل.

والأبذي هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النفزي الغرناطي، المتوفى سنة (٦٥٩هـ). ترجمته في: بغية الوعاة (٤٢٤/١).

(٢) النظر والتقرير لناظر الجيش التمهيد (١٤٣٤/٣).

مكتبة لسان العرب @lisanarb

فيتبين من هذا المعنى الذي قلناه: أن المقصود في الكلام الذي ليس بتام إنما هو إثبات الحكم المنفي قبل (إلا) لما بعدها، وأنّ الاستثناء ليس بمقصود؛ لهذا اتفق النّحاة على أنّ المذكور بعد (إلا) في نحو: (ما قام إلا زيد) معمولٌ للعامل الذي قبلها.

ولا شك أنّ المقصود من هذا التركيب الشريف أمران، وهما:

نفي الإلهية عن كل شيء، وإثباتها لله -تعالى- كما تقدم، وإذا كانت (إلا) مسبوقة بمحض الاستثناء لا يتم هذا المطلوب، سواء نصبنا أو أبدلنا؛ وذلك أنّه لا ينصب ولا يبدل إلا إذا كان الكلام الذي قبل (إلا) تامًا بتقدير خبر محذوف، وحينئذٍ ليس الحكم بالنفي على ما بعد (إلا) في الكلام الموجب، والإثبات (عليه في غير الموجب مجمعًا عليه؛ إذ لا يقول بذلك إلا من مذهبه أنّ الاستثناء من الإثبات نفي)[1]، ومن النفي إثبات، ومن ليس مذهبه ذلك يقول: إن ما بعد (إلا) مسكوت عنه، فكيف يكون قوله (لا إله إلا الله) توحيدًا؟»[2].

قلت[3]: **وفيه نظر**؛ لأنّه يكون توحيدًا بحسب دلالة العُرف، وبأنّه لا نزاع في ثبوت إلهية[4] مولانا -جل وعز- لجميع العقلاء، وإنما كفر من كفر بزيادة إله آخر، فنفي ما عداه -تعالى- من الإلهية على هذا المحتاج إليه[5]، وبه يحصل التوحيد.

---

(١) في (ج) ساقط، وهو ثابت في الأصلين المنقول عنهما: الحاشية (ص:٣٩١)، والتمهيد (١٤٣٥/٣).

(٢) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (١٤٣٥/٣)، والحاشية المصرية (ص:٣٩٠).

(٣) الذي يظهر لي أن القائل هنا هو الشيخ علي القارئ، لأن هذا القول ليس في الحاشية ولا في التمهيد.

(٤) في (ب): الإلهية.

(٥) في (ب): على هذا هو المحتاج.

مكتبة لسان العرب @lisanarb

وأما ما ذكره المولى الجامي(١) **في «سلسلة الذهب»**(٢) نقلاً عن بعض كبراء العارفين [٧/ب] أنّ معنى (لا إله إلا الله): ليس شيء مما يدعى إلهًا غير الله، فهو غير صحيح، بل كفر صريح(٣)، وإنما هو من مشرب الفرق الوجودية القائلة بالعينية، لا من مذهب أرباب المراتب الشهودية -كما بينت هذه المسألة في رسالة مستقلة(٤).

ثم قال ناظر الجيش بناء على ما ظهر له من البحث الذي اعترضناه: «فتعين أن يكون (إلا) في هذا التركيب مسوقة(٥) لقصد إثبات ما قبلها لما بعدها، ولا يتم ذلك إلا أن يكون ما قبلها غير تام بأن لا يقدر قبل (إلا) خبر محذوف، وإذا لم يقدر خبر قبلها وجب أن يكون ما بعدها هو الخبر، وهذا هو الذي تركن

---

(١) في غير (ج): المولوي الحاجي، والصواب ما أثبته؛ لأنه هو صاحب سلسلة الذهب، والمولوي الجامي هو صاحب الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب، وهو: عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي المشهور بالجامي، المتوفى سنة (٨٩٨هـ)، ترجمته في: معجم المؤلفين (٢/ ٧٧).

(٢) الكتاب فارسي منظوم، وهو في ذم طائفة الإمامية والروافض، وزنه من مزاحفات بحر الخفيف، كشف الظنون (٢/ ٩٩٦).

(٣) في نسخة الأستاذ مشهور حسن المطبوعة زيادة بعد كلمة: «صريح» وضعها بين معكوفتين وهي: (محصله: كل ما يدعى إلهًا فهو إله، أي كل شيء إله، وهذا كقول ابن العربي: من عبد الصنم فقد عبد الصمد، نعوذ بالله من هذا الباطل، ولا حول ولا قوة إلا بالله)، وذكر في الهامش أن هذه الزيادة من هامش الأصل الذي اعتمده، قلت: هذه الزيادة ليست في النسخ الذي وقفت عليها، ويظهر لي أنها عبارة تفسيرية من الناسخ، ما كان ينبغي أن توضع في النص المحقق، والله أعلم.

(٤) لعلها الموسومة بـ«ذيل الرسالة الوجودية في نيل مسألة الشهودية» هداية العارفين (٥/ ٧٥٢).

(٥) في (أ): مسبوقة.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

إليه النفس، وقد تقدم تقرير صحة كون الاسم المعظم في هذا التركيب هو الخبر»[١].

قلت[٢]: كلامه هذا يقتضي أنّ الخلاف في كون «الاستثناء من النفي إثبات أم لا» لا يدخل الاستثناء المفرغ فيه، وظاهر كلام الزركشي وكثير من الأصوليين دخول ذلك الخلاف فيه[٣]؛ ولهذا أوردوا على القائل بأن الاستثناء من النفي ليس بإثبات أنّه يلزم على ذلك أن لا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة، وأجيب بما ذكرناه من النظر قبلُ في بحث ناظر الجيش، وهذا غاية التّحقيق، ونهاية التّدقيق، وبالله -سبحانه- التوفيق.

ثم رأيت في شرح عقيدة الطحاوي[٤]: أنّ «إثبات التوحيد بهذه الكلمة باعتبار النفي والإثبات المقتضي للحصر، فإنّ الإثبات المجرد قد يتطرق إليه الاحتمال، ولهذا -والله أعلم- لما قال -تعالى-: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾، قال بعده:

---

(١) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (١٤٣٥/٣)، والحاشية العصرية (ص:٣٩٢).

(٢) الذي يظهر لي أن القائل هنا هو الشيخ علي القارئ، لأن هذا القول ليس في الحاشية ولا في التمهيد.

(٣) تشنيف المسامع بجمع الجوامع (٧٤٨/٢)، والزركشي هو: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي المتوفى سنة (٧٩٤هـ)، ترجمته في: شذرات الذهب، لابن العماد (٣٣٥/٦).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (ص:١٨٣)، والشارح هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز، المتوفى سنة (٧٩٢هـ)، ترجمته في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣٢٦/٦)، وصاحب العقيدة هو: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك الطحاوي، المتوفى سنة (٣٢١هـ)، ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٧/١٥).

@lisanarb مكتبة لسان العرب

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾(١)، فإنّه قد يخطر ببال أحد خاطر شيطاني: هب أنّ إلهنا واحد فلغيرنا إله غيره، فقال تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

وقد اعترض صاحب المنتخب(٢) [٨/أ] **على النّحويين** في تقدير الخبر، حيث قالوا تقديره: (لا إله في الوجود إلا الله)، فقال: يكون ذلك نفيًا لوجود إله، ومعلوم أن نفي الماهية أقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود، فكان إجراء الكلام على ظاهره والإعراض عن هذا الإضمار (أولى)(٣).

وأجاب أبو عبدالله محمد بن أبي الفضل المرسي في «ريّ الظمآن»(٤) **فقال:** هذا كلام مَن لا يعرف لسان العرب، فإنّ (إله) في موضع المبتدأ على قول سيبويه، وعند غيره اسم (لا)، وعلى التقديرين فلا بدّ من خبر المبتدأ أو لـ(لا)، فما قاله من الاستغناء عن الإضمار فاسد.

---

(١) سورة البقرة: (١٦٣).

(٢) لعله الحسن بن صافي بن عبدالله أبو نزار، البغدادي، الملقب بملك النحاة، المتوفى سنة (٥٦٨هـ)؛ فقد ذكروا في ترجمته: «المنتخب» في جملة مصنفاته في النحو، وقالوا: إنه كتاب نفيس يقع في مجلدة، ترجمته في: إنباه الرواة (٣٠٥/١).

(٣) كلمة: (أولى) في هامش (ج)، وقال الناسخ: (أولى) لعله الصواب في أصله، قلت: الصواب ثبوتها لأنها موجودة في الأصل المنقول منه، وهو شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز.

(٤) المرسي هو: المفسر المحدث النحوي أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل المرسي، المتوفى سنة (٦٥٥هـ)، وكتابه: «ري الظمآن» هو في تفسير القرآن، ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣١٢/٢٣-٣١٨).

@lisanarb مكتبة لسان العرب

وأما قوله: «إذا لم تضمر يكون نفيًا للماهية» فليس بشيء؛ لأنّ نفي الماهيّة هو نفي الوجود؛ إذ لا يتصور الماهية إلا مع الوجود، فلا فرق بين (لا ماهيةَ) و(لا وجودَ)[١]، وهذا مذهب أهل السنة، خلافًا للمعتزلة؛ فإنهم يثبتون ماهية عارية من الوجود.

و(إلا الله) مرفوع بدلاً من (لا إله)، لا خبر لـ(لا) ولا للمبتدأ»[٢].

وهذا كله بحسب إعراب المبنى، وأما الكلام عليه بمقتضى المعنى:

فمعنى (لا إله إلا الله)[٣]: لا مستغنٍ عن كل ما سواه، ولا مفتقرٌ إليه كل ما

---

(١) في (ج) زيادة: وما بين لا وجود.

(٢) هنا انتهى النقل من شرح الطحاوية المشار إليه سابقًا.

وقد قال العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعليقًا على هذا المكان من شرح الطحاوية: «ما قاله صاحب المنتخب ليس بجيد، وهكذا ما قاله النحاة، وأيده الشيخ أبو عبدالله المرسي من تقدير الخبر بكلمة (في الوجود) ليس بصحيح؛ لأنّ الآلهة المعبودة من دون الله كثيرة وموجودة، وتقدير الخبر بلفظ: (في الوجود) لا يحصل به المقصود من بيان أحقية ألوهية الله سبحانه وبطلان ما سواها؛ لأنّ لقائلٍ أن يقول: كيف تقولون: (لا إله في الوجود إلا الله)؟ وقد أخبر الله سبحانه عن وجود آلهة كثيرة للمشركين.... فلا سبيل للتخلص من هذا الاعتراض.... إلا بتقدير الخبر بغير ما ذكره النّحاة، وهو كلمة (حق)؛ لأنها هي التي توضح بطلان جميع الآلهة، وتبين أنّ الإله الحق والمعبود الحق هو الله وحده، كما نبه على ذلك جمع من أهل العلم، منهم: أبو العباس ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم، وآخرون رحمهم الله....»، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (ص:١٤٨) هامش رقم (٣).

(٣) يظهر لي فيما ذكره الشيخ ملا علي قاري في معنى (لا إله إلا الله) ثلاثة أمور:

الأول: أن ما قرره في معنى كلمة التوحيد يميل إلى توحيد الربوبية، وتقدم في مقدمة هذا الكتاب منهج السلف في تقرير معنى كلمة التوحيد، وأنّ الصواب أنّ المقصود من كلمة التوحيد هو توحيد العبادة (توحيد الألوهية)، وقد بينت ذلك بالتفصيل في مقدمة هذا الكتاب.

=

مكتبة لسان العرب @lisanarb

عداه إلا الله -تعالى-، وهذا معنى جامعٌ مانع في ملاحظة التوحيد، ومطالعة التفريد، في نظر المريد، بما ليس عليه فريد[(١)]، مع إفادة الصفات السلبية والنّعوت الثبوتية.

وبيانه: أنّ استغناءه عن كل ما سواه يوجب له الوجود، والقدم، والبقاء، والقيام بالذات، والتنزه عن الحوادث والنقائص، ويقتضي ثبوتَ السّمع، والبصر، والكلام؛ إذ لو لم تجب له لكان محتاجًا إلى المحدث، أو المحل، أو من يدفع عنه النقائص.

ويؤخذ منه أيضًا: تنزهه عن أغراض في أفعاله وأحكامه؛ وإلا لزم افتقاره -سبحانه- [٨/ب] إلى ما يحصّل غرضه وهو -جل وعلا- غنيٌّ عمّا سواه.

وأمّا افتقار كل ما سواه إليه فيوجب له الحياة، والقدرة، والإرادة، والعلم؛ لأنّه لو انتفى شيء من هذه لما أمكن أن يوجد شيء من الحوادث، كيف وهو الذي يفتقر إليه ما عداه!

=

الثاني: أنّه أثبت لله ﷻ سبع صفاتٍ فقط، وهي: الحياة، القدرة، العلم، الإرادة، السمع، البصر، الكلام، ومنهج السلف الصالح في الأسماء والصفات هو أنهم يثبتون لله ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ، من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تعطيل ولا تحريف، ولا يحصرون صفاته في الصفات السبع المذكورة. وللمزيد في معرفة منهج السلف الصالح في الأسماء والصفات ينظر: العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، والقواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف، للدكتور إبراهيم البريكان.

الثالث: قول الشيخ ملا علي قاري: «ويؤخذ منه أيضًا: تنزهه عن أغراض في أفعاله وأحكامه»، يدل على نفي الحكمة والتعليل في أفعال الله ﷻ، ومنهج السلف الصالح في ذلك أنّ أفعاله تعالى لا تكون إلا لحكم وعلل غائية وغايات حميدة، وأنه مما ينافي كماله ورحمته وحكمته أن تكون أفعاله وأحكامه بمحض المشيئة والإرادة، وللمزيد في معرفة منهج السلف في هذه المسألة ينظر: شفاء العليل لابن القيم، والحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، للدكتور محمد ربيع مدخلي.

(١) في (ب): في نظر المزيد بما ليس عليه مزيد.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

وكذا يوجب له الوحدانية؛ إذ لو كان معه ثانٍ في الألوهية لما افتقر إليه شيء للزوم عجزهما حينئذٍ، كيف وهو الذي يفتقر إليه كل ما سواه!

ويؤخذ منه أيضًا: حدوث العالم بأسره؛ إذ لو كان شيء منه قديمًا لكان ذلك الشيء مستغنيًا عنه -تعالى-، كيف وهو الذي يجب أن يفتقر إليه كل ما سواه!

ويؤخذ منه أيضًا: أن لا تأثير لشيء من الكائنات في أثرٍ ما؛ وإلا لزم أن يستغني ذلك الأثر عن الله -تعالى-، كيف وهو الذي يفتقر إليه ما عداه!

ولا يتصور تأثيرٌ مما سواه، فقد بان لك في الجملة تحقيق الكلمة مبنى ومعنى، فعليك بالمحافظة عليها، ودوام التوجه إليها.

اللهم أحيينا عليها، وأمتنا عليها، واحشرنا عليها، ولا تحرمنا من البركات المكنوزة لديها.

والحمد لله أولا وآخرًا، والصلاة والسلام على محمد باطنًا وظاهرًا.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

مكتبة لسان العرب

أ. علاء الدين شوقي

@lisanarb

مكتبة لسان العرب

ثبت المصادر

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد، الطبعة الأولى، الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ.

- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لإسماعيل باشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: يوسف المرعشلي، وجمال الذهبي، وإبراهيم الكردي، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

- التذييل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان، تحقيق: حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٢١هـ.

- تشنيف المسامع بجمع الجوامع، للزركشي، تحقيق: عبد الله ربيع، وسيد عبد العزيز، الطبعة الثالثة، مؤسسة قرطبة، ١٤١٩هـ.

- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق: جماعة من الأساتذة، دار السلام، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

- التوطئة، للشلوبين، تحقيق: يوسف أحمد المطوع، الطبعة الثانية.

- التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح، محمد إدريس الكاندهلوي، مجلس إشاعة العلوم الكائن بحيدر آباد الدكن، طبع بمطبع الاعتدال، دمشق.

- التاريخ الممجد على موطأ محمد، عبدالحي اللكنوي، دار السنة والسيرة، بمبئ، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

- التعليقات السنية على الفوائد البهية للكنوي، طبع مع الفوائد البهية في تراجم الحنفية، دار المعرفة، بيروت.

- تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام أو أحد أصحابه الكرام، محمد بن أمين، الشهير بابن عابدين، دار الآثار – قاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

- الحاشية المصرية على مغني اللبيب، للدماميني، تحقيق فاطمة عائض السالمي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله، دار صادر، بيروت.

- سنن أبي داود، الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد الترمذي، عناية فريق من بيت الأفكار الدولية.

- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل، العصامي، دار الكتاب العلمية، بيروت.

- شم العوارض في ذم الروافض: ملا علي القاري، مركز الفرقان للدراسات الإسلامية.

- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، تحقيق د/عبدالمحسن التركي والشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٥هـ.

- شرح المقدمة الجزولية، للشلوبين، تحقيق: تركي العتيبي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ.

- شذرات الذهب، لابن العماد، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

- شرح المنار في أصول الفقه، لعبداللطيف بن فرشة، تحقيق إلياس قبلان، توزيع دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

- صحيح مسلم، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٧هـ.

- طبقات الشافعية، للإسنوي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، الطبعة الأولى، مطبعة هجر، ١٤١٣هـ.

- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لأبي زرعة، تحقيق: مكتبة قرطبة، الطبعة الأولى، الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

– الكتـاب، لسـيبويه، تحقيـق: عبـد السـلام هـارون، الطبعـة الثالثـة، الخانجي، مصر، ١٤٠٨هـ.

– معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.

– معجم الأدباء، لياقوت الحموي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

– معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، الطبعة الأولى، دار الفكر، لبنان، ١٤١٩هـ.

– مرقاة المفاتيح، ملا علي القاري، دار الفكر، بيروت.

– مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الخامس عشر.

– مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد: ١، عام ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

– المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، الشيخ عبدالله مرداد أبو الخير، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، عالم المعرفة، بيروت.

– موطأ الإمام مالك، مع التعليق الممجد على موطأ محمد، شرح العلامة عبدالحي اللكنوي، مع تعليق وتحقيق الدكتور تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق.

@lisanarb مكتبة لسان العرب

– مفاتيح الغيب، للرازي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطبني، دار الكتب العلمية، بيروت.

– المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم المرجان، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٢م.

– المقتصد في شرح التكملة لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: أحمد الدويش، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

– المقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الطبعة الثانية، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

– معنى (لا إله إلا الله) ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، لمعالي الشيخ الدكتور صالح الفوزان، نشر دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

– المقدمة الجزولية، للجزولي، تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد.

– هدية العارفين، لإسماعيل باشا، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٣هـ.

– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق: عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ.

مكتبة لسان العرب
@lisanarb

@lisanarb
مكتبة لسان العرب

فهرس الموضوعات

مقدمة **٥**

القسم الأول: الدّراسة **٧**

أولاً: معنى (لا إله إلا الله) وفق المنهج السّلفي ٩

ثانيًا: إعراب (لا إله إلا الله) وفق معناها في المنهج السّلفي ١٨

ثالثًا: المؤلف (ملا علي قاري) ٢٠

اسمه ونسبه: ٢٠

مولده وتعلّمُه وتعليمُه: ٢٠

سيرته وأخلاقه: ٢١

مواهبه العلمية: ٢٢

مكانة القاري العلمية وثناء العلماء عليه: ٢٣

مؤلَّفاته العلمية: ٢٥

مؤلفات الملا علي القاري: ٢٧

خلاصة القول: ٣٣

رابعًا: الكتاب «التجريد في إعراب كلمة التوحيد وما يتعلق بمعناها من التمجيد» ٣٤

نسبته للمؤلف: ٣٤

موضوعه: ٣٤

إعراب كلمة التوحيد عند الشيخ ملا علي قاري: ٣٥

منهجه: ٣٩

مصادره: ٣٩

خامسًا: المؤلفات في إعراب كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)................ ٤١

سادسًا: الدراسات السابقة لـ«التجريد في إعراب كلمة التوحيد» ٤٢

القسم الثاني: التحقيـق.................................... **٤٥**

نُسخ الكتاب ووصفها ٤٧

منهج التحقيق ٤٨

صور المخطوطات ٥١

النص المحقـق.................................... **٥٩**

ثبت المصادر **٨٩**

فهرس الموضوعات.................................... **٩٥**

رقم الإيداع ٤٦٨٦/١٤٣٩
9 786030 264766 >